جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع 9

إعداد الطالب:
آسيا بوبريمة

يوم:21/06/2021

الأساليب الإنشائية في الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب –المجلد الخامس- دراسة تداولية

لجنة المناقشة:

جودي حمدي منصور	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
عمار ربيح	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
حسينة يخلف	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020 - 2021

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿رَبِّ أوزعني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾

في بادئ الأمر نحمد الله الذي أنار بصيرتنا بنور العلم ووفقنا لنكون من سالكي طريقه، فكل الحمد له

كما نتوجه بخالص شكرنا للمشرف على مذكرتنا

الأستاذ الدكتور عمار ربيح

عرفانا لما قدمه لنا من توجيهات وإرشادات حتى توصلنا لهذا العمل المتواضع

فلا يمكننا أن نوفيه حقه من الشكر والعرفان بأحسن ما قال الشاعر

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي

أيادي لم تمنن وإن هي جلت

مقدمـــــــة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

يعد الأسلوب الإنشائي مبحثا مهما من مباحث علم المعاني وواحدا من الاستراتيجيات التبليغية للغة الاستعمالية، على اختلاف السياقات ومقامات التخاطب، ليكون بذلك الأرضية الخصبة التي تتجسد فيها مقاصد المتكلمين وذلك بتجاوز ظاهر اللفظ إلى مضمره وكل هذه الجوانب من المهام التي سيقت للنظرية التداولية التي هي مجال بحثنا.

وانطلاقا من هذا وسمنا بحثنا بـ: " الأساليب الإنشائية في الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب –المجلد الخامس– دراسة تداولية"

وقد انطلق البحث من إشكالية رئيسة هي:

–ما الأبعاد التداولية للأساليب الإنشائية في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية عدة أسئلة:

–ما حد الأساليب الإنشائية؟

–وما العوامل المؤثرة في تحديد المعاني المستلزمة للأساليب الإنشائية في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب؟

أما اختيارنا هذا الموضوع فمردّه لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فتُختصر الذاتية في:

–رغبتنا الجامحة في البحث حول هذا المنجز اللساني لما له من أهمية ومتعة بالنسبة لنا.

–ثم إن هذا الموضوع يعد تتمة لبعض المحاولات البحثية التي أنجزناها في وقت مضى.

في حين ترجع الموضوعية إلى:

– الكشف عن المعاني المستلزمة التي يقتضيها السياق في الأساليب الإنشائية في هذه المدونة اللغوية.

– وأيضا معرفة مقاصد الشاعر في شتى المقامات التخاطبية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في بيان كيفية تطبيق المنهج التداولي على الأساليب الإنشائية في بعض من قصائد أديب كمال الدين، واستخراج المعاني المضمرة منها ومعرفة العوامل التي تؤثر في تحديد هذه الدلالات.

ويعد المنهج التداولي المنهج الأنسب للبحث كونه يتماشى مع طبيعة الدراسة، ذلك باهتمامه بالجوانب المضمرة من اللغة العملية، كما استأنس ببعض المناهج الأخرى كالوصفي في العرض والتاريخي عند تتبع مسار تطور الدرس التداولي وبعض من قضاياه.

وعليه تم تقسيم هذا البحث بعد مقدمة بدأنا بها موضوعنا إلى فصلين؛ جاء الأول موسوما بـ"التداولية نشأتها وتطورها" وقد قسّم إلى مبحثين، ضم المبحث الأول: مفهوم التداولية ونشأتها فالإسهامات العربية الحديثة في التداولية ثم مميزاتها،في حين تطرقنا في المبحث الثاني إلى أهم قضايا التداولية؛ الإشاريات، السياق، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري وأخيرا القصدية.

أما الفصل الثاني فقد وسم بـ:"التحليل التداولي للأساليب الإنشائية في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب". والذي قسّم إلى مبحثين، جاء الأول حول الأساليب الإنشائية الطلبية بكل أنواعها على حدا الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء، وضم الثاني الأساليب الإنشائية غير الطلبية، فتطرقنا فيه لأسلوبي التعجب والرجاء وذلك ما تضمنته المدونة اللغوية وأخيرا خُتم البحث بجملة من النتائج التي توصلنا إليها في النهاية.

وكأي بحث ينجز فإن عراقيل كثيرة تقف في وجه الباحث وتصّعب مهمته، ولعل من بين الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت المخصص لانجاز هذا العمل في ظل الظروف الخاصة بالوباء، بالإضافة إلى فوضى المفاهيم والمصطلحات التداولية في المدونات اللغوية خاصة العربية منها، وكل هذا لم يزدنا إلا عزيمة وإصرارا في سبيل مواصلة البحث والدراسة.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري، والتداولية لجورج يول،والتداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، ودروس في البلاغة العربية للأزهر الزناد، والإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني.

في الختام وبعد كل هذا السعي تم البحث والفضل يعود لله أولا ولولاه لما تم، ثم إلى أستاذنا المشرف الدكتور عمار ربيح الذي أعاننا ورافقنا طيلة إنجازنا للعمل بتوجيهاته السديدة ونصائحه الناجعة في سبيل أن يظهر بهذه الصورة، له منا فائق الشكر والامتنان.

ونرجو أن تكون دراستنا هذه قد أوفت المطلوب حقه رغم أنها تظل قاصرة مهما بلغت الكمال، فإن أصبنا فمن الله تعالى وإن أخطأنا فمن الشيطان وأنفسنا.

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا فمنه التوفيق والسداد.

الفصل الأول

التداولية نشأتها وتطورها

المبحث الأول: ماهية التداولية

المبحث الثاني: قضايا التداولية

توطئة:

تعد التداولية من المباحث اللسانية الحديثة، وملتقى كثير من التيارات اللسانية ناهيك عن الفلسفية، والتي تناط بها مهمة دراسة الجانب الاستعمالي من اللغة الطبيعية، وبالتالي دراسة الحدث الكلامي والمشاركين فيه وكذا ظروف إنتاجه.

ومن ذلك فقد أخذ البحث التداولي منحى متميزا،على اعتبار أن الاهتمام لم يكن منصبا على اللغة في حد ذاتها وإنما عني بكيفياتها واستعمالاتها على اختلاف مقامات التخاطب.

وفي إطار الطرح أعلاه سنحاول تسليط الضوء على هذا المنجز اللساني وأهم قضاياه.

المبحث الأول: ماهية التداولية

1. التداولية في العرف اللغوي والاصطلاحي:

أ) اللغوي:

ترجع التداولية في حقيقتها للجذر اللغوي "دَوَلَ"، فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ):"الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأول فقال أهل اللغة: اندَالَ القومُ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان.ومن هذا الباب تدَاولَ القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان،ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سُميا بذلك من قياس الباب؛ لأنه أمر يتداولونه،فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذاك إلى هذا"[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ) مادة (دَولَ)"الدَّولة والدُّولة: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُّولة، بالضم،في المال،والدَّولة،بالفتح،في الحرب،وقيل: هما سواء فيهما،يضمان ويفتحان، [...]وتداولنا الأمر:أخذناه بالدُّول.وقالوا دواليك أي مداولةً على الأمر"[2]

صفوة القول مما سبق يتضح أن التداولية مشتقة من الجذر اللغوي (دول)ومنه تعني التحول والانتقال من موضع لآخر أو من حال إلى حال آخر.

وإذا عدنا لكلمة التداولية في أصلها الأجنبي (Pragmatique) نجدها تعود إلى الكلمة اللاتينية(Pragmaticus) العائد استعمالها إلى عام 1440م،وتتكون من الجذر

---

[1]–ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء) مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ب،د.ط،1979م ، ج2،ص314

[2]–ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)،لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت،مج11،مادة ، (دول)،ص252

(Pragma)،والتي تعني عملا أو فعلا،ثم صارت الكلمة مع اللاحقة تطلق على كل ما له نسبة إلى العمل أو الفعل ، ولعل من هذا استقت التداولية مفاهيمها.[1]

ب) الاصطلاحي:

تعددت التسميات التي عُرفت بها التداولية وماتبعها من ترجمات من نظيرتها العربية،فمن الصعب ضبط تعريف شامل لها في ظل هذا الكم من الترجمات.

فقد عرف هذا المصطلح **(Pragmatics)**طريقه إلى الثقافة العربية بعد البحوث التي أجراها بعض الباحثين المبعوثين لدراسة الفلسفة الحديثة في الغرب، من خلال ترجمة بعض مؤلفات وليام جيمس منها كتابه**Pragmatism**إلى العربية في القرن العشرينوالذي تُرجم فيما بعد إلى عدة مصطلحات عربية **كالذرائعية،النفعية،الاستعمالية، التخاطبية،الوظائفية،الغائية،التداولية..**[2]

إلاّ أن مصطلح "التداولية "يبقى المصطلح الأشيع والأكثر رواجا في الدراسات اللسانية العربية.

وتعرف التداولية بأنها"كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عن إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية، في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده"[3]

---

[1]–ينظر: مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، دار الأمان ،الرباط،ط1،2015م،ص13

[2]–ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية(التداولية)"دراسة في المفاهيم"، مكتبة الآداب، القاهرة،ط1،2012م، ص14، وجميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف،د.ب،ط1، 2015م،ص6.

[3]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي ،ليبيا،ط1،2004م،ص22

فهي بهذا تنظر إلى اللغة بوصفها نشاطا يمارسه مستعملوها في حدود السياق، فلا معنى للكلمات والعبارات بمعزل عنه.

وهذا مايؤكده كل من جاك موشلار وآن روبل حين أشارا لتعريفها بأنها"دراسة استعمال اللغة في مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدا اللسانيات"[1]

ويرجع أقدم تعريف للتداولية للفيلسوف الأمريكي شارل موريس(**mourisCharles**) الذي استخدمه سنة 1938م دالا على إحدى فروع علم العلامات التي تعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات[2]

وهو تصور تجاوز به النطاق اللغوي إلى نطاق غير لغوي، من خلال دراسته للرموز والإشارات القائمة بين طرفي العملية التخاطبية ودورهما في تكوينها.

ويذهب محمود أحمد نحلة في تصوره لمفهوم التداولية على أنها "تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي. وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى"[3] .

مجمل القول مماتقدم من تعريفات ورؤى للتداولية يتبين أنها تقوم على دراسة الخطاب وأطرافه وكيفية آدائه، وكذا دراسة العوامل التي توجه دلالته ومقاصد منتجه، فهي بذلك تعد مبحثا من مباحث علم اللغة الحديث.

---

[1]– جاك موشلار وآن روبل، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، إشراف: عز الدين مجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، د.ط،2010م، ص21

[2]–ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الانماء القومي، د.ب، د.ط، د.ت، ص12

[3]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط،2002م، ص14

2. نشأة التداولية:

إن الحديث عن نشأة التداولية يحيلنا مباشرة للتيار الفلسفي الذي ظهر في العقد الثاني من القرن العشرين ،الذي عرف بالفلسفة التحليلية بزعامة الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة(**Gottlob frege**) في كتابه (**أسس علم الحساب**) ،حيث أجرى فيه العديد من التحليلات الخاصة بالقضايا والعبارات ومميزا فيه بين**الاسم العلم**و**الاسم المحمول** وبين **المعنى والمرجع**، محدثا بذلك قطيعة معرفية منهجية بين الفلسفة التقليدية والحديثة كما ربط أيضا بين مفهومين تداوليين هما ؛**الإحالة والاقتضاء**[1]

ومالبث هذا التيار الفلسفي حتى انقسم إلى ثلاث اتجاهات:[2]

1. الوضعانية المنطقية:بزعامة رودولف كارناب
2. الظاهراتية اللغوية: من روادها إدموند هوسرل
3. فلسفة اللغة العادية: بزعامة لودفيج فتجنشتاين

وهذا الأخير اتجه نحو طرح الكثير من القضايا من بينها تحليل اللغة ومراعاة الجانب الاستعمالي منها، ماجعل الكثير من فلاسفة كومبريدج ينبهرون بما يقدمه هذا التيار فالتفوا حوله على هيئة مدرسة عرفت باسم "مدرسة كومبريدج"،ومن أبرز هؤلاء: ويزدمwisdom، وبول Paul،**ومالكولم**Malcolmوغيرهم...

غير أن هذه المدرسة تغيرت تسميتها بوفاة فتجنشتاين وأصبحت تعرف بمدرسة أكسفورد بزعامة جون أوستن الذي بلغت معه التداولية مرحلة متقدمة من التطور.[3]

---

[1]–ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1،2005م، ص18–20

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص22

[3]–ينظر:صلاح إسماعيل عبد الحق،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،1993م، ص13–14

وتعد محاضراته التي ألقاها ضمن محاضرات وليام جيمس في خمسينيات القرن الماضي بوتقة التداولية اللسانية وقطب الرحى خلال ثلاثين سنة.[1]

وانطلق أوستن من فكرة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لايمكن أن نحكم عليها بالصدق والكذب لاتستعمل لوصف الواقع بل تغيره،وبناء على هذه الرؤية قسم أوستن الجمل إلى وصفية يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب وجمل إنشائية يمكن الحكم عليها بمعيار التوفيق والإخفاق، الذي أثراها فيما بعد بثلاث مفاهيم؛ العمل القولي والعمل المتضمن في القول وعمل التأثير بالقول بعد ملاحظة مفادها أن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز لغوي واحد على الأقل.[2]

شكلت مساعي أوستن في فلسفة اللغة العادية نقطة بداية لكثير من الجهود التي تلته، وأثرت بدورها هذا التيار اللساني بروافد ومفاهيم جديدة من قبيل؛ مبدأ التعاون، القصدية،فعل الكلام...

3. الإسهامات العربية الحديثة في التداولية:

لقد كان للعرب المحدثين إسهامات جبارة ومحاولات جادة جديرة بالذكر في الدرس التداولي الحديث، وهذا من خلال مشاركتهم الفعالة في إثراء هذا الاتجاه اللساني ولعل من أبرز هؤلاء الفيلسوف المغربي "طه عبد الرحمان"، الذي وضع لنفسه مكانة مرموقة في الساحة العلمية ومجدا لايستهان به نظير الجهود التي قدمها خاصة كتابيه؛أصول الحوار وتجديد علم الكلام وتجديد المنهج في تقويم التراث.

---

[1]–ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2003م، ص29

[2]–باديس لهويمل، التداولية والبلاغة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، العدد7 ،2011م، ص161

إذ يعوّل في ممارسته التراثية على الفلسفة والمنطق واللسانيات، وهذه الأخيرة تنقسم حسبه إلى ثلاث أقسام:[1]

أ) **الدّاليات:** وهي الدراسات التي تتمحور حول الدّوال الطبيعي وتشمل الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية

ب)**الدّلاليات:** وتختص بدراسة العلاقات التي تجمع الدّوال الطبيعية بمدلولاتها

ج) **التداوليات:** وتخص الدراسات الواصفة لعلاقات الدّوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها.

فتمكن من إبراز تميزه في التعامل والتفاعل مع المنطق اللغوي، بأن اشتغل بمنطقيات الخطاب الطبيعي واعتنى على وجه الخصوص "بالتداوليات"في خطة فلسفية رسمها منذ البدايات الأولى لديه لبناء فلسفة تداولية عربية، ولذلك فدعوته للاشتغال بأدوات المنطق تركز على الجانبي المنهج والأداة لا غير.[2]

وحقيق بنا أن نشير هنا إلى أن طه عبد الرحمان هو أول من استخدم مصطلح التداولية كترجمة للمصطلح الأجنبي Pragmatics حيث يقول:"وقد وقع اختيارنا منذ 1970على مصطلح (التداوليات) مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا) لأنه يوفي المطلوب حقه،باعتبار دلالته على معنيي(الاستعمال) و(التفاعل) معا."[3]

إلى جانب ماقدمه الأستاذ الدكتور (مسعود صحراوي) في كتابه الشهير (التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي)

---

[1]–ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2،2000م، ص28

[2]–ينظر: ابراهيم مشروح، طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1،2009م، ص64–65

[3]–طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص28

،حيث حاول هو الآخر استثمار هذا المنجز اللساني في التراث اللساني العربي ،والذي سيسهم في اكتشاف جوانب من الجهود الجبارة لعلمائنا القدامى مثبتا أسبقيتهم في هذا النشاط العلمي ،نحو مانجده عند البلاغيين ضمن قضية الخبر والإنشاء وبعض من الفقهاء والأصوليين في تطبيقاتهم على بعض النصوص القرآنية والسنة النبوية، على اعتبار اللغة العربية كغيرها من اللغات الطبيعية تشتمل على طائفة من الصيغ تستعمل بقوى إنجازية مختلفة، ومن ذلك تتبع قضية أفعال الكلام في تراثنا العربي.[1]

4. مميزات التداولية:

وقد حدد بعض الباحثين ما تتميز به التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللغوي بما يلي:[2]

- التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي وموضوع البحث فيما هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.
- ليس للتداولية وحدات تحليل (**Units of analysis**) خاصة بها ولا موضوعات مترابطة (**correlatuonal**).
- تعد التداولية نقطة التقاء (**Point of convergence**)مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها واصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية (linguistics of language resources)

[1]–ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص6–7

[2]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14

المبحث الثاني:قضايا التداولية

1. الإشاريات/Deixis:

ويعرفها جورج يول بقوله:"التأشير **deixis** مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي تقوم بها أثناء الكلام، [...]وتستعمل للإشارة إلى أشخاص من خلال التأشير الشخصيdeixisperson ("أنا"،"أنت") أو إلى المكان من خلال التأشير المكانيSpatial deixis ("هنا"،"هناك") أو إلى الزمان من خلال التأشير الزمانيTemporal deixis ("الآن"،"آنذاك") وتقوم جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم ومستمع يتشاركان في السياق ذاته"[1]

بناء على ما تقدم يتضح أن الإشاريات تقوم على قطبي العملية التواصلية وهما المتكلم والمستمع إضافة إلى السياق، والذي بدوره يحدد مرجعية الإشارة باختلاف أنواعها.

وتنقسم الإشاريات إلى عدة أنواع وهي:

أ) الإشاريات الشخصية:

وعرفها عبد الهادي بن ظافر الشهري:"الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق،فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تتلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي، لأنّ الأنا، قد تحيل على المتلفظ الإنسان، أو المعلم، أو الأب وهكذا" [2]

وجاء في تعريف آخر بأنها"أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص person

[1]–جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1،2010م، ص27

[2]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص82

هي ضمائر الحاضر، والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده من أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن، والضمائر الدالة على المخاطب منفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه"[1]

فما من تلفظ يحدثه المتكلم إلا واستعمل فيه هذا النوع من الإشاريات التي تحيل لمقاصده وفقا لسياق هذا القول.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذا النوع من الإشاريات قد يأتي بصور غير صريحة، فقد يعبر عن المفرد المخاطب أنت أو المفرد المتكلم بصيغة الجمع على سبيل التعظيم فيقال أنتم أو نحن[2]

ب) الإشاريات الزمانية:

"وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان التكلم هو مركز الاشارة deixis center الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ "[3]

وعليه فالسياق يبقى عنصرا مهما في عملية التأشير الزماني، والذي يعمل على فك شفرة الخطاب، فعدم معرفته يولد غموضا وإبهاما لدى المتلقي.

ويتحدد الزمن بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال، عند نهايتها أو بواسطة الظروف أي ظروف الزمان التي تسمى بالمبهمات الزمانية نحو:الآن، اليوم، الغد، أمس،

[1]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص17–18

[2]–ينظر: اسماعيل لعمايرة وحنان لعمايرة، حواش على الضمائر: دراسة مقارنة، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية، العدد1، المجلد21، يناير2013م، ص44.

[3]–المرجع السابق، ص19

الأسبوع الماضي ...أما لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطة مبهمات الزمن [1]

فالإشاريات الزمانية إذن هي حصيلة الظروف الزمانية المبهمة وغير المبهمة، أما المبهمات فهي جملة الظروف الزمانية التي تدل على زمن غير محدد وهذا الزمن معناه مقترن بالسياق، وأما الظروف غير المبهمة فهي التي تدل على زمن محدد.

ج) الإشاريات المكانية:

"وهي الإشاريات التي تحيل إلى الموضع الذي تفاعل معه الخطاب، فالعناصر الإشارية في الخطاب تتأكد عن طريق إيمائها إلى أماكن بعينها يعنيها المتكلم وقت التكلم وقد يكون المكان المحدد في كلام المتكلم معروفا للمخاطب أو السامع [...]والإحالة إلى المكان قد تكون بالظروف مثل:خلف ووراء وأمام "[2]

وأكثرها وضوحا هي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإحالة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو منتج الخطاب، وكذلك هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المخاطِب وسائر ظروف المكان مثل فوق وتحت وأمام وخلف...إلخ كلها عناصر يشار بها إلى مكان لايتحدد إلا بمعرفة مكان المتكلم واتجاهه[3]

[1]–ينظر:ذهبية حمو الحاج،لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،المدينة الجديدة، تيزيوزو، ط2،2012م، ص117

[2]–أسيل سامي أمين وأسعد جواد يوسف، المشيرات المقامية بين مضرب المثل ومورده الأول مقاربة تداولية أمثال قصة الزباء مصدقا، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد2، المجلد22،2019م، ص349.

[3]–ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص22

وعليه فإن الإشاريات المكانية تتحدد تبعا لمعرفة مكان المتكلم وهو حصيلة العناصر المتمثلة في أسماء الإشارة الدالة على مكان المتكلم وكذا ظروف المكان مثل تحت وفوق وأمام ...إلخ

د)الإشاريات الاجتماعية:

تعد الإشاريات الاجتماعية أحد أنواع الإشاريات وتعرف بأنها "ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتكلمين والمتخاطبين. من خلال علاقة رسمية تجمع بينهم أو علاقة ألفة ومحبة "[1]

وتشمل الإشاريات "الألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشتمل أيضا السيد، السيدة، الآنسة ويدخل فيها أيضا: حضرتك، وسيادتك، وسعادتك، وجنابك، وقد يقتصر استعمال بعضها على الرجال مثل: معالي الباشا، وقد يقتصر بعضها على النساء مثل الهانم"[2]

فهذا الصنف من الإشاريات يراعي العلاقات الاجتماعية من خلال تحسينها وطرح الألفة بين الأفراد، وتبعث السلام النفسي لدى المتلقي.

2.السياق / Context:

يعد السياق محورا أساس للمكون التداولي ولايقل أهمية عن المحاور الأخرى، إذ يُرتكز عليه عند دراسة اللغة العملية وذلك في سبيل تحديد مقاصد المتكلمين في شتى المقامات الخطابية.

[1]–أسيل سامي أمين وأسعد جواد يوسف، المشيرات المقامية بين مضرب المثل ومورده الأول مقاربة تداولية أمثال قصة الزباء مصدقا، ص352

[2]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25

1) مفهوم السياق

وقد عرفه عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله:"مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...]وتسمى هذه الظروف، في بعض الأحيان بالسياق (Context)"[1]

فالسياق بهذا المفهوم ليس مجرد مجموعة كلمات فحسب، وإنما يضم حصيلة العناصر التي تسهم في العملية التواصلية من ظروف تتعلق بالمشاركين في الحدث اللغوي والملاحقة له منها الاجتماعية والعاطفية والنفسية وكذا طبيعة المكان والزمان التي تُحدد بواسطتها مقاصد المتكلمين، وبهذا يكون السياق عنصرا جوهريا في قيام النظرية التداولية.

2) أنواع السياق:

ينقسم السياق إلى قسمين رئيسيين هما:

أ) السياق اللغوي/ linguistic context:

وهو تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها أو هو تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية وصرفية ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية[2]

فالسياق اللغوي إذن يتجلى في الجانب الداخلي للنص وما يتعلق به من مستويات تركيبية ونحوية وصرفية وصوتية ومعجمية والتي تعمل على نظم الوحدات اللغوية بعضها ببعض.

---

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص41

[2]–المرجع نفسه،ص40

ب) السياق غير اللغوي / Context situation:

والذي يسمى أحيانا بـ "المقام" فهو: "المحيط غير اللغوي للعلامة أو لسلسلة من العلامات، بما فيه من ظروف أو ملابسات تصاحب الحدث اللغوي.

وهو تمثيل موسّع للأطر التي يتنزل فيها التواصل اللغوي، يرسم شروط إنتاج القول "[1]

"فالمقام هو الذي يوجب خصوصية العمل اللغوي"[2]

ومن ذلك فهو يضم المعارف والخبرات التي ترتبط بالمجال التداولي كالخلفيات الثقافية والاجتماعية للمشاركين في الحدث اللغوي في السياقات الكلامية المختلفة ومايحيط بها من ظروف الانتاج التي تساهم بدورها في توجيه المعنى.

حري بنا أن نشير في هذا المقام إلى أن بعض الدارسين حصروا أنواع السياق كالآتي:[3]

- **السياق النصي:** وهو ما يسمى بنحو النص وما يقوم عليه من آليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى.
- **السياق الوجودي:** وهو هوية المخاطبين، ومحيطهم الفيزيقي، والمكان والزمان اللذان يهتم بهما الغرض، وكل ما يندرج في الدراسة الإشارية
- **السياق المقامي:** وهو صنف متأصل في المحددات الاجتماعية التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية والمقامات، إذ تؤطر هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى.

---

[1]–مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، ص122

[2]–صابر حباشة، الأبعاد التداولية في شروح القزويني، الدار المتوسطية للنشر، د.ب، ط1، 2009م، ص180

[3]–ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص42–44، وفرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص48

- **سياق الفعل:** ويضم جملة الأفعال اللغوية والتي تعد جزءا من السياق المقامي، تحتكم في إنتاجها من قبل المرسل على العرف الاجتماعي.
- **السياق النفسي:** ويضم مجموع الحالات الذهنية والنفسية لتصبح المقاصد والرغبات حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل، فهذه الحالات هي مناط اهتمام الوصف والتفسير التداولي

3) **عناصر السياق:** وسنذكرها بإيجاز وهي:[1]

- **المرسِل:** فالمرسل هو الأداة المحركة للغة، فلا يمكن للغة من اللغات أن تقوم بدورها الحقيقي التواصل إلا من خلال توظيف المرسِل لها في زوايا نصه
- **المرسَل إليه:**المخاطَب: فالمخاطب هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسِل خطابه...فالمتلقي يمارس بشكل غير مباشر دورا في توجيه المرسل عند اختيار أدواته
- **الزمان والمكان:** فالزمان والمكان اللذان يتلفظ فيهما المرسل عنصران هامان في إيصال المعنى المطلوب للمخاطَب
- **المعرفة المشتركة: تتشكل** من أقوال مضمرة تقترن بسياق الخطاب..

إن كل هذه العناصر تساهم في توجيه المعاني والمقصودة، من حصيلة المواقف الخطابية المختلفة.

3.الأفعال الكلامية/Speech act:

تعد نظرية أفعال الكلام أحد أقطاب التداوليات الحديثة، ومحورا هاما من محاوره التي يرجع الفضل في تأسيسها إلى الفيلسوف الأمريكي جون أوستن وهذا الأخير يعد المؤسس الحقيقي لهذه النظرية ومن بعده تلميذه جون سيرل.

[1]–ينظر: أحمد فهد صالح شاهين النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1،2015م، ص12–13–19

أ) مفهوم الأفعال الكلامية:

ومن المفاهيم التي سيقت لها أنها:"كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي،فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا ونحويا يستهدف تحقيق أقول كلامية وأهداف تكلمية؛كالطلب، والأمر والوعد والوعيد، وأهداف تكليمية تخص ردود فعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا ومؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما"[1]

كما "يتمثل الفعل الكلامي في الأقوال غير الوصفية التي لايمكن أن نسند إليها أي قيمة صدقية والتي لها طبيعة إنجازيه أي؛الأقوال التي يمتزج فيها القول (Le dire) بالفعل (Le faire) "[2]

فالفعل الكلامي إذن؛ يراد به الإنجاز الفعلي للغة من طرف المخاطب عن طريق ملفوظات معينه يؤديها، كالطلب والأمر والوعد...بحيث يكون له بها نية التأثير في المتلقي.

ب)نشأة الأفعال الكلامية وتطورها:

إن المتتبع لمسار هذه النظرية يجد أنها قد مرت بمرحلتين أساسيتين؛

الأولى فهي التأسيس والتي يتزعمها جون أوستن، في حين الثانية تمثلت في النضج والضبط المنهجي مع جون سيرل [3]

[1]–مسعود صحراوي، التداولية عن العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص40

[2]–ابتسام بن خراف، الأفعال الكلامية في قصة كليم الرحمان موسى عليه السلام، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر ،بسكرة، العدد12، جانفي2013م، ص344

[3]–ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص39

وسنحاول الوقوف فيما ستأتي على إسهامات كل منهما وأهم ما قدماه في هذين المرحلتين بإيجاز.

1) مرحلة التأسيس:

يعد جون أوستن "مؤسس وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة واللسانيات المعاصرة، وكذلك المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث في القرن العشرين،ثم في المحاضرات الاثنتي عشر التي ألقاها في

جامعة هارفارد1955 ونشرت سنة 1962بعد موته في كتاب بعنوان

How(To Do Thigs withwords)"[1]

فقد لاحظ أن هناك كلمات وبعض العبارات تشبه في تراكيبها العبارات الخبرية ولكنها لاتؤدي الغرض نفسه،فهي لاتسعى لنقل خبر ما بقدر ما تسعى لتغييره، الأمر الذي جعله يقسم الجمل إلى جمل إخبارية تقريرية تحتمل الصدق والكذب وجمل إنشائية لايمكن الحكم عليها بالصدق والكذب وإنما تحتكم لمعيار التوفيق والإخفاق، وتختلف عن الوصفية من حيث أنها تسند لضمير المتكلم في زمن الحال[2]

ثم مالبث أن أعاد النظر في هذا التقسيم، فرأى أن بعض الجمل الإنشائية ليست بالبساطة التي ظنها في البداية، فبعض الجمل الإنشائية على سبيل المثال ليست مسندة إلى ضمير المتكلم ولا تتضمن فعلا إنشائيا من قبيل ذلك"رُفعت الجلسة"،وقد قادته هذه الملاحظة إلى تمييز جديد لايزال مقبولا إلى يومنا هذا ،فهو يقر بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد[3]

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ،ص60

[2]–ينظر: آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص30–31

[3]–ينظر: المرجع نفسه ، ص31

وكان مسعى كل هذه المحاولات الإجابة عن التساؤلات التي تبوّأت فكر أوستن، فكان على رأسها "كم معنى هناك على أساسه يكون قول شيء هو نفسه فعل شيء؟" [1]

وانطلاقا من هذا قسّم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أقسام:[2]

- **العمل القولي:**وهو العمل الذي يتحقق ما إن تتلفظ بشيء ما
- **العمل المتضمن في القول:**وهو العمل الذي يتحقق نتيجة بقولنا شيئا ما
- **عمل التأثير بالقول:**وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما

❖ **تصنيف أوستن للأفعال الكلامية:**

بعد ملاحظات عميقة أجراها أوستن حيال الجمل بصنفيها، اهتدى أخيرا لتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي كالآتي:[3]

- **الحكميات:** تتمثل في الحكم نحو التبرئة والإدانة وإصدار الحكم[...]
- **التنفيذيات:** وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد والعزل وتنفيذ الأحكام[..]
- **الوعديات:**إن الوعديات تلزم المتكلم القيام بتصرف بطريقة ما مثل:الوعد والموافقة والتعاقد[..]
- **السلوكيات:**وهي أعمال تتفاعل مع الغير، نحو الاعتذار والشكر[..]
- **العرضيات:**وهي أعمال تخص بالعرض مثل التأكيد والنفي والوصف[..]

---

[1]–طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب،مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د.ط،1994م، ص7

[2]–ينظر: آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ،ص31–32

[3]–فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط1، 2007م،ص62

تعد جهود أوستن التي قدمها في هذه النظرية حجر الأساس ونقطة البدء لتلامذته من بعده، فقد فتح بإسهاماته الباب على مصراعيه أمامهم ليعود له في ذلك الفضل لما قُدّم بعده حيال نظرية أفعال الكلام.

2) مرحلة النضج والضبط المنهجي:

يمثل هذه المرحلة جون سيرل كما سبق الذكر، والذي انطلق مما وصل إليه جون أوستن ومستلهما في ذلك أفكاره ومسلماته، فكان من أهم ما قدمه أن أعاد القسمة التي ارتضاها أستاذه للفعل الكلامي.

وهو ما أقره في كتابه **المعنى والعبارة** فرأى أن هذا التقسيم يظل مرنا وهشا، غير أن المشكل الذي وقع فيه أوستن هو أنه كان يصنف أفعالا وليس أعمالا، ثم أنه يحلل الدلالة مع المعنى دون توفر معيار خارج العلامات ذاتها ومثل هذه التصنيفية لاتقبل التعميم وكذا تستوجب التعديل كلما انتقلنا من لغة إلى لغة؛ فاللغات تختلف[1]

ثم نظر إلى تقسيم أوستن الثلاثي للفعل الكلامي (فعل القول والفعل المتضمن فيه والناتج عنه) فأعاد تقسيمه مميزا بين أربعة أقسام:[2]

- **فعل التلفظ** (الصوتي والتركيبي)
- **الفعل القضوي** (الإحالي والجملي)
- **الفعل الإنجازي**(على نحو ما فعل أوستن)
- **الفعل التأثيري** (على نحو ما فعل أوستن)

[1]–ينظر :فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص63

[2]–خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2009م، ص99

ليقوم بعدها بتحديد مجموعة من الشروط جعلها أساس نجاح الأفعال التي تتضمنها الأقوال وهي:[1]

- **القواعد التمهيدية:** وتخص شروط التواصل، إذ تستدعي أن يتحدث المتكلم بلغة يفهمها السامعون
- **قاعدة المحتوى القضوي:**ومنه يتم إعلان حدوث فعل في المستقبل من المخاطب كالوعد مثلا
- **القواعد الأساسية:**يُحاول فيها التأثير في المخاطب لإنجاز فعل ما
- **النزاهة:**يكون المخاطب راغبا في جعل المخاطب ينجز فعلا
- **القواعد الجوهرية:**يلتزم المتكلم فيها بإثبات النزاهة

لم يقف سيرل عند هذا الحد بل فرّق أيضا بين الأفعال الإنجازية المباشرة Direct وغير المباشرة Indirectالتي عرفت بتسميات أخرى كالحرفية وغير الحرفية،أو الثانوية والأولية لكن أهمها المباشرة وغير المباشرة،في أنّ الأقوال المباشرة ليس لها سوى معنى واحد وهو معناها المباشر،أمّا الأقوال غير المباشرة فلها معنيان:معناها المباشر ومعناها غير المباشر أو المجازي وهذي الأخيرة موكلة للمقام الذي لاتظهر قوتها الإنجازية إلا فيه.[2]

❖ تصنيف سيرل للأفعال الكلامية:

بعد جملة من التعديلات اهتدى جون سيرل أخيرا لوضع تصنيف للأفعال الكلامية

[1]–هناء محمود اسماعيل،عين الميزان في تداول فعل الكلام عبر الأزمان–قراءة موازنة بين الدرس التراثي واللساني المعاصر،مجلة كلية التربية للبنات، كليةالآداب، جامعةالعراق، العدد4، المجلد27،2016م، ص1388

[2]–ينظر:محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص 80–83، ونادية رمضان النجار،الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي،د. د، د.ب، ط1، 2013م، ص61

وهي كالآتي:[1]

- **الإخباريات:**والهدف منها تطويع المتكلم، ووصفه لواقعة ما وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب
- **الطلبيات أو التوجيهيات:**الهدف منها جعل المخاطب يقوم بأمر ما ويدخل في هذا الصنف النصح والأمر..
- **الوعديات أو الالزاميات:**الهدف منها جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عما ما ويدخل فيها الوعد والوصية
- **الافصاحيات أو التعبيريات:**والهدف منها التعبير عن حالة نفسية بشرط يكون هناك نية صادقة ويدخل في هذا الصنف الشكر والتهنئة والاعتذارات
- **التصريحيات أو الاعلانيات:**والهدف فيها أحداث واقعة وحيث التوافق بين الكلمات والعالم مباشرة كإعلانه حرب أو حكم..

ج) **ومما تقدم يمكننا استخلاص أهم الخصائص التي تتميز بها الأفعال الكلامية وهي:**[2]

- يختص الفعل الكلامي بكونه يحقق فعلا معينا،أي نشاطا يهدف إلى تحويل الواقع
- أنه قصدي،فمن خلال التعرف على قصد المتكلم، نتعرف على الفعل الكلامي المنجز
- أنه فعل سياقي،بحيث لايمكن النظر إليه بمعزل عن السياق[...]
- أنه فعل عرفي:إن الفعل الكلامي لكي يكون ناجحا لابد أن يستجيب لمجموعة من الشروط المتعلقة باستعماله[...]وتتعلق هذه الشروط بمظاهر مختلفة نذكر

[1]–ينظر:فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان ص66، ومحمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

[2]–نادية رمضان النجار،الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ص57–58

منها:الظروف والأشخاص المشاركون في إنجاز الفعل الكلامي،مقاصد الأشخاص، نمط الإنتاج المرتبط بإنتاج الفعل الكلامي وقوليته.

4.الاستلزام الحواري/Conversational Implicatur:

يعد الاستلزام الحواري من المفاهيم التي يقوم عليها البحث التداولي، وواحدا من جوانبه المهمة و"ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها بول غرايس (H.P. GRICE)

وهو فلاسفة أكسفورد المتخصص في اللغة الطبيعيةNATURAL LANGUAGE

إلى إلقائها في هارفارد سنة1976 مقدما تصوره لهذا الجانب من البحث وكذا الأسس التي يقوم عليها، وقد طبعت أجزاء منها سنة 1975 في بحث بعنوان المنطق والحوار ثم وسع في بحثين نشرا سنة 1978و في 1981"[1]

فقد بث غرايس أفكاره التي حاول فيها الوقوف على جوانب المضمرة من العمليات التواصلية،أي تلك المعاني التي تتولد في السياقات الخطابية التي تنجز فيها لتحقيق أهداف ومقاصد يسعى لتحقيقها مستعملو اللغة.

أ) مفهوم الاستلزام الحواري:

ويعد الاستلزام الحواري ركيزة أساسية في التداولية ويعرف بأنه"الجانب الآخر من التواصل، ويجوز تسميته بـ"التواصل غير المعلَن"(التواصل غير المباشر) بدليل أن المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره، كما أن السامع يسمع كلاما ويفهم منه غير ما سمع"[2]

[1]–محمود أحمد نحلة،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32

[2]–العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها،دار الأمان،الرباط،ط1،2011م،ص130

أي أنه عملية تقوم على الانتقال بالملفوظات من معناها الحرفي الصريح إلى المضمر، بحيث يلجأ المتلقي هاهنا إلى التأويل من أجل الوصول إلى المقاصد التي يسعى منتج الخطاب لإيصالها.

وقد انطلق غرايس من فكرة مفادها أن الناس أثناء تحاورهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون،وقد يقصدون عكس مايقولون،ومنه أولى اهتمامه الشديد بالمعاني الصريحة والمضمرة في الأقوال والخطابات[1]

إن عناية غرايس بالجانب المضمر من العملية التواصلية والمقاصد التي ينشدها المتكلمون في حواراتهم، قاده نحو وضع مفهوم جديد يسعى من ورائه لتحقيق مقصديتهم، وذلك وفق قواعد وشروط تضمن نجاحها.

وبهذا يميز بين نوعين من الاستلزام" استلزام عرفي Implicature واستلزام حواري Implicature Converntional فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب،وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات[2]

ب) قواعد غرايس التخاطبية:

سبق وأن أشرنا اهتمام بول غرايس بالجوانب المضمرة من العملية التخاطبية وكذا المشاركين فيها مما جعله يؤسس لمبدأ يخضع له أطراف الحوار مذ بدء تحاورهم إلى غاية تحقيق الغرض الخطابي وهو ما أسماه بمبدأ التعاون.

[1] ينظر :محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص33

[2]–ينظر :المرجع نفسه، ص33

فحوى هذا المبدأ "لتكن مساهمتك في الحوار،بقدر الحاجة"[1]

وتتفرع من هذا المبدأ أربع مبادئ فرعية تدخل ضمن كل واحدة منها قواعد تعمل على ضبط عملية التخاطب بين المتحاورين.

وهذه القواعد هي:[2]

1) **الكمية**(Quantity)

- ليكن إسهامك إخباريا قدر مايتطلبه القصد الحالي لتبادل الحوار
- لاتجعل إسهامك أكثر إخباريا مما هو مطلوب

2) **الكيفية**(Quality)

- ليكن إسهامك حقيقيا
- لاتقل ما تعتقده زائف
- لاتقل ما لا تملك دليلا صحيحا عنه

3) **الوثاقة**(Relation)

- ليكن كلامك ذو علاقة بالحديث

4) **الطريقة**(Manner)

كن واضحا

- تجنب اللبس في التعبير
- تجنب الإبهام

[1]–رنا بنت سعد بن عوض القحطاني،الاستدلال على المعاني الضمنية في استعمال التعبيرات الاصطلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لغرايس دراسة تداولية،حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات،كلية العلوم والدراسات الانسانية بحوطة بني تميم،جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز،الاسكندرية،العدد34،المجلد:5،د.ت،ص873

[2]–ينظر:مجيد ماشطة وأمجد الركابي،مسرد التداولية،دار الرضوان للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2018م،ص77

يسعى غرايس من قواعده هذه لتنظيم الحوار تنظيما قويما،غير أنه لاحظ أن المتحاورين أحيانا "قد يخالفون بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون،فإذا وقعت هذه المخالفة، فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية"[1]

ثم إن "انتهاك مبادئ الحوار (FLOUTING OF MASCINS)

هو الذي يولد الاستلزام،مع ملحظ شديد الأهمية هو الإخلاص لمبدأ التعاون بمعنى أن يكون المتكلم حريصا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم،وألا يريد أحدهما خداع الآخر وتذليله"[2]

فالاستلزام الحواري إذن يأتي عن طريق خرق المعاني الصريحة لتتولد عن ذلك معاني مجازية وغير المباشرة، والتي تقتضي بدورها صدق المتكلم وفطنة السامع لفهم قصد مستعمل اللغة.

ج) مآخذ مبادئ الحوار الغرايسة:

رغم الجهود التي قدمها غرايس إلا أن هذا لم يمنعه من سيل الانتقادات والاعتراضات من طرف كثير من الدارسين، فكانت جهوده عبارة عن نقطة تحول و انفتاح لكثير من الدراسات على جوانب البحث التي تروم دراسة أشكال التواصل.

ولعل من بين الانتقادات التي طالته حيال المبدأ الذي أقره؛ إغفاله على الجانب التهذيبي من المخاطبة وأسقطه إسقاطا تاما الذي قد يكون هو الأصل في المعاني المباشرة، فلم يفرده بالذكر بل جمعه مع الجانب التجميلي والاجتماعي بوصف هذه

[1]–طه عبد الرحمان،اللغة والميزان أوالتكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط1،1998م،ص239

[2]–محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35–36

الجوانب جميعا لا تستوجب للغرض الخاص الذي جعل للمخاطبة،ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه، ثم أنه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية[1]

وقد ظهرت على إثر القصور الذي اعترى مبدأ التعاون الغرايسي جملة من المبادئ أضيفت لما اقترحه ومكملة له وهي:

1) **مبدأ التهذيب:**وهو مبدأ مستدرك لمبدأ غرايس والذي أورده روبن لايكوف فحواه"لتكن مؤدبا" أي أن يلتزم المتحاوران بضوابط التهذيب.[2]

وتتفرع من هذا المبدأ ثلاث قواعد وهي:[3]

لاتفرض نفسك على المخاطب.

- قاعدة التعفف(Formality) :
- قاعدة التشكيك: لتجعل المخاطب يختار بنفسه [...]
- قاعدة التودد: لتظهر ود المخاطب.

2) **مبدأ التواجه:**وقد ورد عند براون ولفنصن، ويصاغ على النحو الآتي "لتصن وجه غيرك" ويقوم على مفهومين: مفهوم الوجه وهو على نوعين سلبي يتحدد في دفع الاعتراض والثاني في جلب اعتراف الغير أما المفهوم الثاني متعلق بالتهديد وذلك فيما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا في إعاقة إرادات المتكلمين.[4]

---

[1]–ينظر :طه عبد الرحمان،العقل والميزان أو التكوثر العقلي، ص240

[2]–ينظر: العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص118

[3]–المرجع نفسه، ص119

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص120

3) **مبدأ التأدب الأقصى:** والذي عده جورج ليتش ويورده على في صورتين إحداهما سلبية (قلل من الكلام غير المهذب) وإيجابية(أكثر من الكلام المهذب).[1]

وتتفرع عن هذا المبدأ القواعد الآتية:[2]

- **قاعدة اللباقة:**

قلل من خسارة الغير/أكثر من ربح الغير

- **قاعدة السخاء:**

قلل من ربح الذات/أكثر من خسارة الذات

- **قاعدة الاستحسان:**

قلل من ذم الغير/أكثر من مدح الغير

- **قاعدة التواضع:**

قلل من مدح الذات /أكثر من ذم الذات

- **قاعدة الاتفاق:**

قلل من اختلاف الذات والغير/ أكثر من اختلاف الذات والغير.

- **قاعدة التعاطف:**

قلل من تنافر الذات والغير/ أكثر من تعاطف الذات والغير.

[1]–ينظر:العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص121

[2]–المرجع نفسه، ص121–122

4)مبدأ التصديق واعتبار التصديق والإخلاص:

يزعم هذا المبدأ طه عبد الرحمان ويصاغ كالآتي:

- لا تقل لغيرك ما لا يصدّقه فعلك

وينبني على عنصرين أولهما نقل القول الذي يتعلق بالجانب التبليغي في الخطاب وثانيهما تطبيق القول الذي يتعلق بالجانب التهذيبي.[1]

وتتفرع من هذا المبدأ قواعد مضبوطة وهي:[2]

- ينبغي أن يكون الكلام لداع يدعو إليه
- ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه
- أن يكون الكلام على قدر الحاجة
- يجب تخير اللفظ الذي يتكلم به.

وكل هذا النقد إنما جاء مكملا لمبدأ التعاون من جهة وناقدا له من جهة أخرى، فقد شابه النقص في تحقيق الغاية المرجوة من التبليغ، ذلك لإهماله جوانب كثيرة جديرة بأن توضع في الحسبان .

أ) خصائص الاستلزام الحواري:

وللاستلزام الحواري مميزات وهي بإيجاز:[3]

- يمكن إلغاؤه أي غلق طريق التأويل أمام المتلقي.

[1]-ينظر،طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص249

[2]-ينظر :المرجع نفسه،ص249

[3]-ينظر: محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38-39

- الاستلزام لايقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: فالاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي
- الاستلزام متغير: وذلك في أن يحقق التعبير الواحد أكثر استلزام في سياقات مختلفة
- يمكن تقدير الاستلزام: فالمخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام

5.القصدية/Intentionality:

تعد القصدية من مقومات الدرس التداولي وحلقة مهمة في النظرية التداولية ،التي أولى أصحابها العناية الفائقة بمقاصد المتكلم، فمفهوم القصدية من المفاهيم الشائكة التي استثيرت من طرف اللسانيين وقبلهم الفلاسفة.

أ) مفهومها:

فقد عرفها سيرل بأنها:"صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله "[1]

فالقصدية إذن تحتكم للعقل ومن ثم التوجه للواقع،ويفرق سيرل بين الحالات القصدية مدرجا إياها ضمن صور الفعل الكلامي يقول"وفق تفسيري لايمكن وصف كل الحالات العقلية والحوادث أنها قصدية فتعتبر المعتقدات والمخاوف والرغبات حالات قصدية،بينما لاتعد الانفعالات والبهجة والقلق غير المبرر حالات غير قصدية ويتم التمييز بين هذين النوعين من الحالات وفقا للطريقة التي يتم بها التعبير عنها"[2] فليس كل الأفعال التي

[1]–جون سيرل،بحث في فلسفة العقل،تر:أحمد الأنصاري،دار الكتاب العربي للنشر،د.ب،د.ط،2009م،ص21

[2]–المرجع نفسه، ص21–22

تصدر من الإنسان تكون دائما عن قصد كردود الأفعال والمشاعر لاتقصد بأي حال من الأحوال.

وقد اعتبر سيرل الوعي ضرورة حتمية في القصدية ولامندوحة لها منه

و"لانفهم القصدية إلا في حدود الوعي"[1]

❖ **القصد بمعنى الإرادة:**

يؤثر القصد بمعنى إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنة لدى فاعلها لاتابعة لشكلها الظاهري فقط ومن ذلك بعض الأفعال المتعلقة بالصداق، فعندما ينوي المتزوجة أن يدفع الصداق إلى المرأة فإنه يأخذ بذلك حكم الزوج،أما عن ورود النية بعدم الوفاء فإنه يتصف بحكم آخر شأنه شأن بعض المعاملات الاجتماعية كالربا الذي ظاهره بيع وباطنه حرام[2]

ب) أنواعها:

وقد ميز سبربر وولسن بين نوعين من المقاصد استلهماه من نظرية بول غرايس حول الدلالة غير الطبيعة وهما :

1) **المقصد الإخباري Intention informative:**

أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينه

[1]–جون سيرل،العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي،ترجمة وتقديم:صلاح اسماعيل،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ط1،2011م،ص104

[2]–ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص189

فكل كلام يحمل في الغالب خبر"مضمونا "وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيدا لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيرا وتنبيها أو يجهله فيكون تعريفا وتبصيرا،فلا اعتبار للفائدة التي تأتي من غير قصد [1]

2) **المقصد التواصلي Intention Communicative :**

وهو ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة مقصده الإخباري.

فهذا المقصد إذن يتوقف على المقصد الأول، يسعى المخاطِب فيه إلى إفهام مخاطَبه وهذا

هو المعروف في تراثنا البلاغي القديم بقصد الإفهام والتفاهم[2]

[1]–ينظر: آن روبل وجاك موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ص79، وادريس مقبول،في تداوليات القصد،مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)،المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، مكناس ،المغرب،العدد5،المجلد 28، 2014م،ص1212

[2]–ينظر :آن روبل وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ص79 وإدريس مقبول ،في تداوليات القصد،ص1213

خلاصة الفصل

وفي ضوء ما تقدم في هذا الفصل تبين أن؛ التداولية اتجاه وليد التيار الفلسفي الذي يعد نواته الأولى، وبالتالي تغدو التداولية تيار فلسفي بامتياز

يعود الفضل في تأسيس هذا الاتجاه لثلة من باحثي المدرسة الأكسفوردية على غرار أوستن وجون سيرل وغيرهما

تقوم التداولية على مجموعة من القضايا المترابطة فيما بينها كالإشارة والسياق والأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والقصدية

تعمل الإشاريات على توجيه متلقي الخطاب نحو المرجع احتكاما للسياق، وتنقسم بدورها إلى أربعة أقسام: الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية والاجتماعية

يقوم السياق على تحديد مقاصد العبارات وفق نسق داخلي وخارجي.

يتحقق الغرض الإنجازي من الفعل الكلامي من حيث القوة الإنجازية وقوة التأثير في المتلقي.

الفصل الثاني:

التحلـــــيل التـــــداولي للأساليب الإنشائية في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب

المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية

توطئة:

يسعى مستعملو اللغة في حواراتهم إلى تحقيق أغراض تواصلية، وذلك بالاعتماد على جملة من الأساليب اللغوية منها الإنشاء وهذا الأخير يدل "على نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب. ولذلك استقر في البلاغة أن الإنشاء كلام لايحتمل الصدق ولا الكذب"[1].

وقد اعتمد كمال الدين أديب هذا الأسلوب في معظم أجزاء أعماله الشعرية والتي سنسلط الضوء على جزئها الخامس بمعالجته تداوليا، وذلك بالبحث عن المقاصد الشعرية للأساليب الإنشائية في شتّى المقامات الخطابية.

[1]–الأزهر الزناد،دروس في البلاغة العربية،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع،الدار البيضاء، ط1،1992م، ص105

المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية

يعد الإنشاء الطلبي مبحثا مهما من مباحث علم المعاني، فقد لقي عناية فائقة من قبل علماء البلاغة، نظرا لتعدد معانيه ودلالاته على اختلاف المقامات التواصلية، ومن ثم فقد عُدّ فضاء واسعا للدرس التداولي المعاصر ،فهذا الأخير اهتم هو الآخر بالمعاني المضمرة للغة ومقاصد مستعمليها.

1. مفهوم الإنشاء الطلبي:

ويقصد بالإنشاء الطلبي ما "يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛لامتناع تحصيل حاصل، وهو المقصود بالنظر ههنا."[1]

فالمطلوب هنا لم يكن حاصلا عند طلب الفعل، وبذلك ينقسم إلى عدة أقسام وهي"الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء"[2]

2. أقسامه:

كما سبق ذكره ينقسم الإنشاء الطلبي إلى خمسة أنواع وهي:

أ) أسلوب الأمر:

ويقصد به " طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى، حقيقة أو ادعاء، أي سواء أكان الطالب أعلى في واقع الأمر، أم مدعيا لذلك"[3]

أي أن يطلب المخاطِب إنجاز فعلما والامتثال له متى توفر شرط الاستعلاء.

---

[1]–الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 2003م،ص108.

[2]–أحمد مطلوب،أساليب بلاغية الفصاحة–البلاغة–المعاني،وكالة المطبوعات، الكويت، ط1،1980م، ص107

[3]–عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5،2001م، ص14

ويتحقق الأمر عن طريق أربعة صيغ وهي:[1]

- **فعل الأمر**، كقوله تعالى:﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾[2]
- **المضارع المقرون بلام الطلب**، وهي التي تسمى بلام الأمر،كقوله تعالى:

﴿**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾[3]

- **اسم فعل الأمر**:كقوله تعالى:﴿**عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾[4]،وقولك : نزال يا زيد.
- **المصدر النائب عن فعل الأمر** نحو قوله تعالى:﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾[5]

❖ **المعاني المستلزمة لأسلوب الأمر في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب:**

وبالعودة إلى المدونة قيد الدراسة نجد أن كمال الدين أديب قد استعمل هذا الأسلوب في كثير من المواضع بصيغة فعل الأمر، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله في قصيدة "**توريث**":[6]

.5

حينمات ديك الجن

أورثني ديوان مراثيه الخطيرة

لحبيبته التي قتلتها في لحظة شكّ وجنون.

---

[1]–عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص14

[2]– سورة المائدة،الآية6

[3]– سورة الحج،الآية15

[4]– سورة المائدة،الآية105

[5]– سورة محمد،الآية 4

[6]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة،منشورات ضفاف، بيروت، ط1،2019م، مج5، ص21

ولأني أكره المراثي كلها

فقد أهديته

إلى أمين مكتبة المدينة،

فتصوّره كتابا عن الجن،

فرماه بوجهي وهو يصرخ:

خذ كتابك واخرج أيها المجنون!

في البداية نقول استخدم الشاعر في هذا المقطع الشعري أسلوب الأمر والذي جاء بصيغة فعل أمر.

والناظر لهذا الأسلوب يرى أنه يفيد الطلب استنادا لقوته الإنجازية الحرفية (خذ كتابك)، لكن بالعودة للسياق الذي جرى فيه الحدث الكلامي نجده قد خرج لقوة إنجازيه مستلزمة تمثلت في التوبيخ والاحتقار ودليل ذلك من قوله".. أيها المجنون!"

فقد اعتمد الشاعر أسلوب الأمر لتفعيل الحوار والتعبير عن مقصده الخطابي على اعتباره وسيلة تأثير وجذب لذهن المخاطب ليدفعه عندئذ نحو كشف الدلالات المتوغلة في المعنى وتتبعها ليصبح – القارئ – بهذا مشاركا في بناء المعنى وتكوينه.

ولنستخلص كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

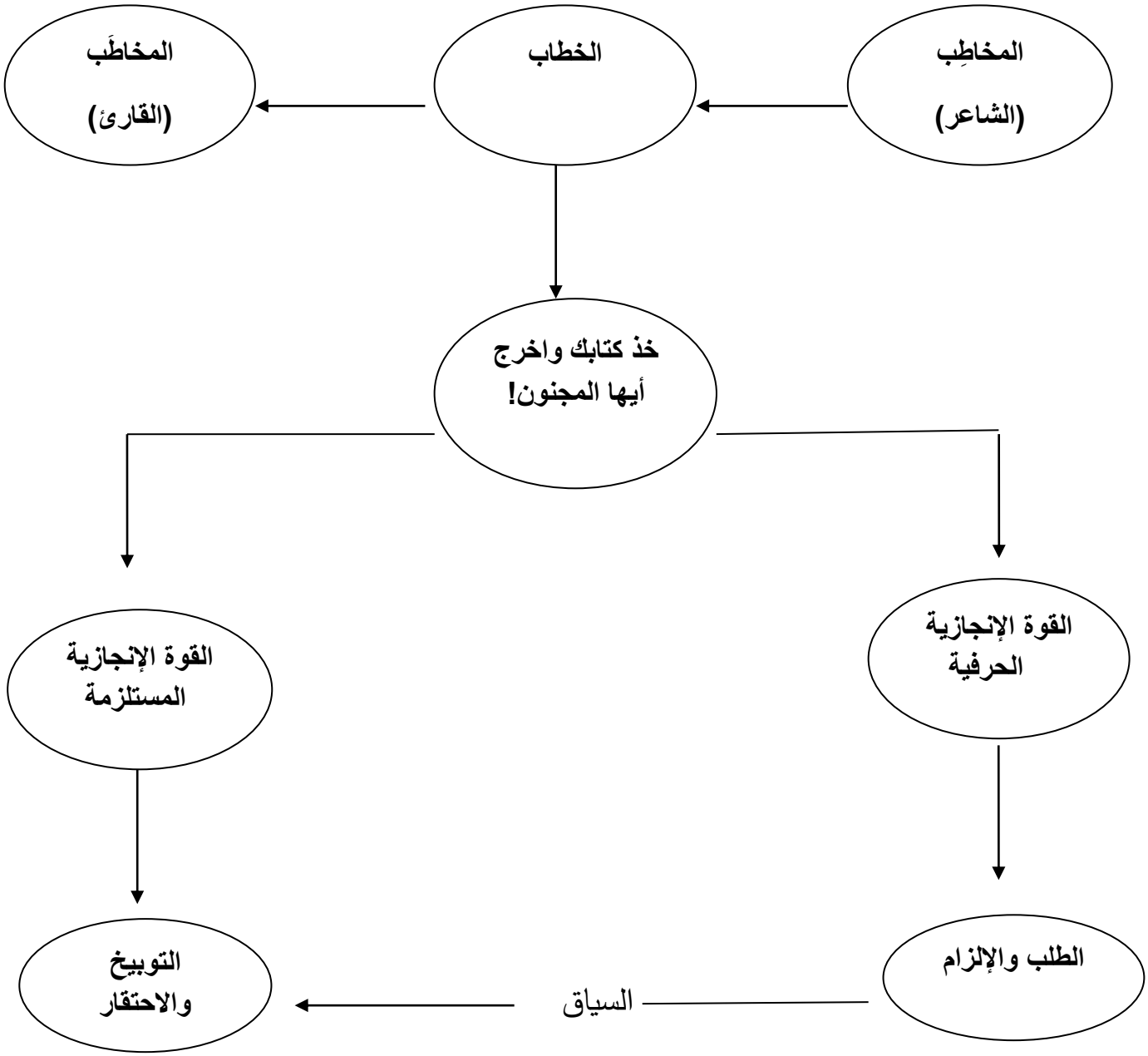

مخطط(1) يوضح التحليل التداولي لأسلوب الأمر في النموذج السابق

وفي ذات الأسلوب نقف عند مثال آخرمن هذه المدونة، في"**قصيدة القلق**"يقول:[1]

.18

لكنك اكتهلت ولم تعد صبيا ولا شابا،

فخذ ملابسك ثانية وثالثة ورابعة.

واذهب إلى جحيمك المفدي!

اذهب إلى جحيمك الباذخ!

اذهب إلى جحيمك العظيم!

وفي هذا المقطع الشعري يحاول الشاعر الأخذ بفكر القارئ بعيدا نحو أعماق المعنى وأسراره، حين يضعه أمام هذا المنجز اللغوي ليحمله على التأويل والبحث عن المعاني المجازية.

نلحظ بعد تمعن لهذا الفعل الإنجازي أنه قد تجاوز مقام إنجازه الطبيعي، وذلك بالخروج من القوة الإنجازية الحرفية التي تفيد الإلزام والطلب إلى المستلزمة الدالة على التهكم والسخرية، وهذه الأخيرة تتوقف على القرائن السياقية.

فالحديث عن الجحيم يستدعي وعيدا وتخويفا ومن ذلك الذم لا المدح والتبجيل، لكن الشاعر كان أكثر تأثيرا في ذات القارئ حينما استخدم الأمر بمعناه غير المباشر لإيصال مقاصده المنشودة.

ويمكن استخلاص كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص98

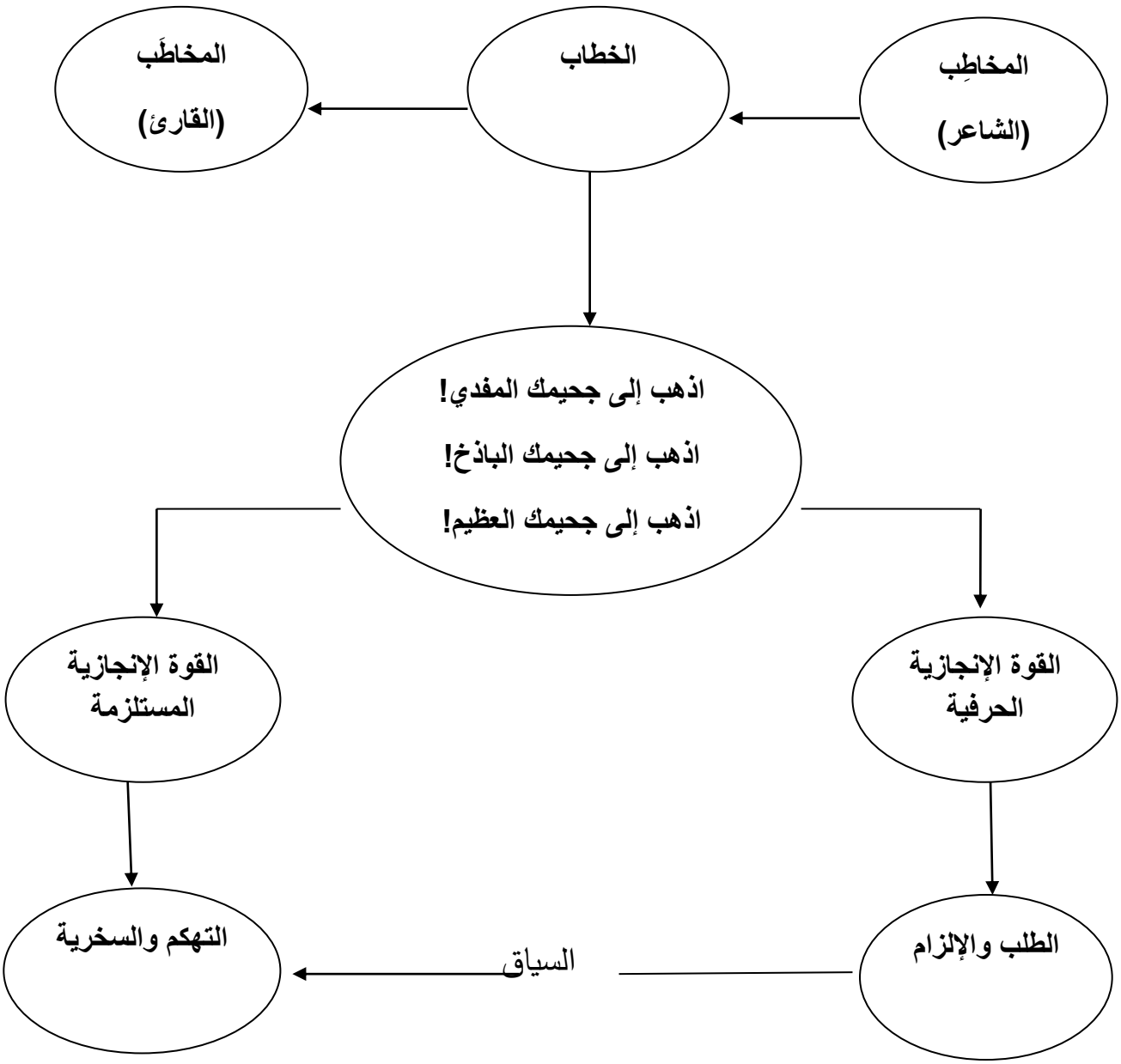

مخطط(2) يوضح التحليل التداولي لأسلوب الأمر في النموذج السابق

ونقف عند نموذج آخر استعمل فيه الشاعر كمال أديب أسلوب الأمر في قصيدة

"**ذاكرة سعيدة**"،يقول:[1]

.2

هل تراها؟

إنها هناك وسط البحر.

إنها هناك وسط الضياع والعدم.

انظر: تلك هي جمجمتي،

تلك هي ذاكرتي السعيدة!

عبّر الشاعر في هذا المقطع الشعري من قصيدته عن ذاته وأحاسيسه مع ما يتناسب معها، من خلال صورة الحرف حين يستنطقه بتصوير استعاري متفرد وعبارات تلميحية غاية في الدقة، فنجده يجعل من الحرف إنسانا يتحسر من ورائه عن ذكرياته الجميلة التي تلاشت وسط الضياع والعدم، وبهذا الخرق تتشكل المعاني المضمرة والمقاصد الكامنة خلف هذا التركيب اللغوي.

فالشاعر في هذا المنجز القولي يخرج بالأمر من قوته الإنجازية الحرفية وهي الطلب والإلزام إلى المستلزمة تدرك عن طريق القرائن الحالية تتمثل في التحسر، على اعتباره وسيلة تأثير في المتلقي والتي بموجبها يوجهه نحو البحث عن مقاصده الخطابية المرجوة.

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص190

لنستخلص كل ما تقدم في الخطاطة التالية:

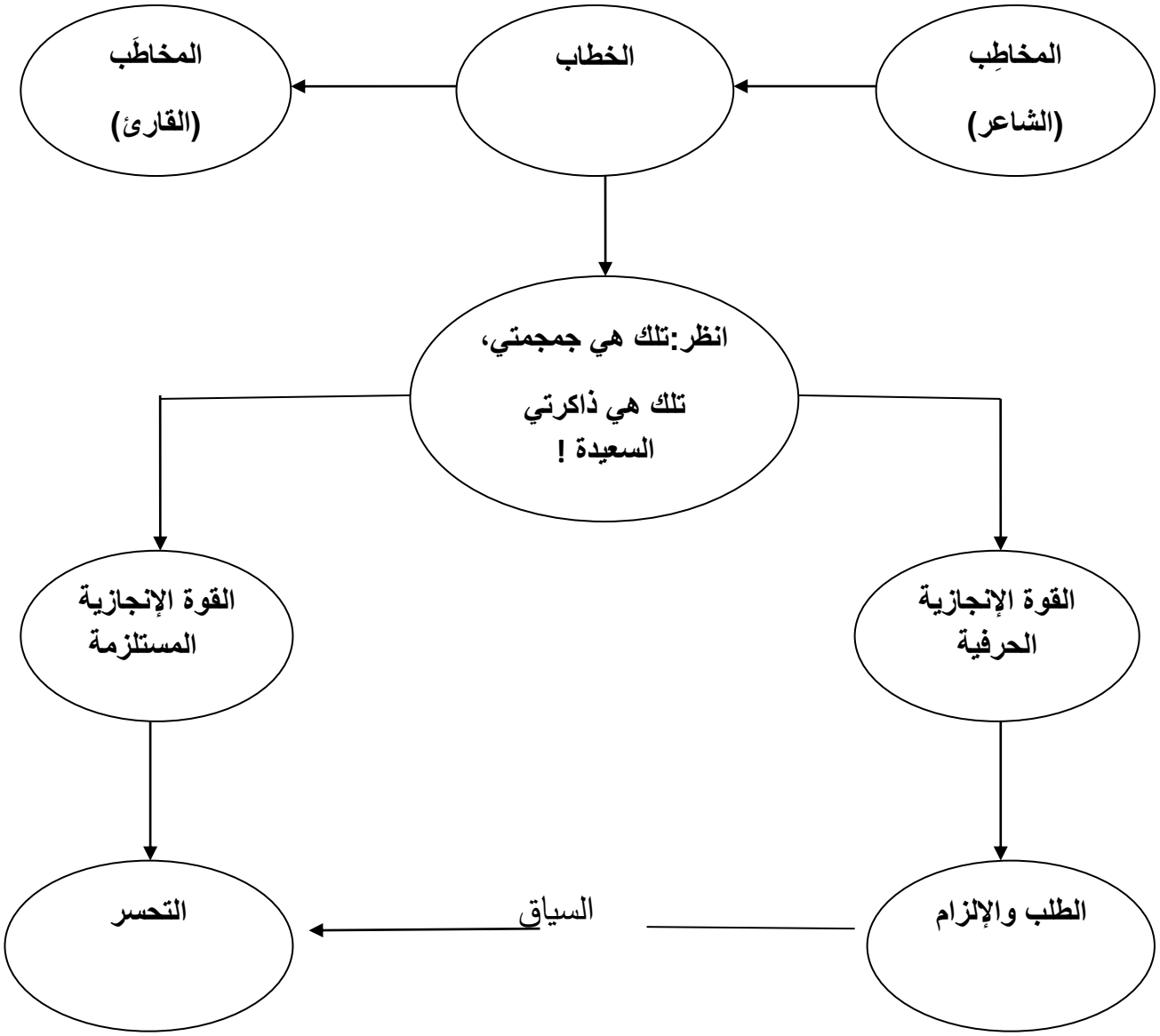

مخطط (3) يوضح التحليل التداولي لأسلوب الأمرفي النموذج السابق

ب) أسلوب النهي:

ويعرف أسلوب النهي بأنه:"طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام،ويكون لمن هو أقل شأنا من المتكلم،وهو حقيقة في التحريم،فمتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور"[1]

فهو بهذا يجري مجرى أسلوب الأمر في اشتراطه الاستعلاء مع اختلافهما في الغرض،وعليه يمكن القول أنّ النهي ضد الأمر، فالأول يقوم على الحظر والمنع في حين نجد الثاني يفيد الإلزام والتكليف.

ولأسلوب النهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية[2]

❖ **المعاني المستلزمة لأسلوب النهي في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب:**

تعددت الأمثلة التي خرج فيها النهي عن معناه الظاهر من شعر أديب ومن ذلك ما نجده في قصيدة "**اللقلق**"، يقول:[3]

.13

لاتفرحْ كثيرا أيّها الباحث عن اللقالق!

.14

أولئك الذين هربت إليهم،

---

[1]–محمد أحمد قاسم ومحي الدين أديب،علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1،2003م، ص289

[2]–ينظر:يوسف مسلم أبو العدوس،مدخل إلى البلاغة العربية،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2007م، ص70

[3]–كمال الدين أديب،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص97

هربت من أجل محبتهم،

سيلقون بك عمّا قليل في النهر.

يجنح الشاعر في هذا المقطع الشعري من قصيدته للنهي، كوسيلة لتعميق انفعالاته الشعورية المفعمة بالحركية والتفاعلية التي كثيرا ما اعتمدها في نسج قصائده المليئة بالإيحاءات والتلميحات، فقد استخدمه في مقطعه هذا أثناء حديثه عن اللقالق الدالة على الطفولة والأحلام الجميلة التي طالما تغنّى بها في شعره، كأداة تنبيه وإثارة في ذات القارئ خارقا به في ذلك قوته الإنجازية الحرفية التي تتمثل في الطلب والإلزام إلى المستلزمة تعكس ما وراء النص وهي بيان العاقبة،أي بيان العاقبة التي سيؤول إليها مخاطبَه ،ويتضح هذا المعنى من السياق القولي ،وبه–النهي– استطاع بلوغ مقصده الخطابي.

ويمكن اختصار كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

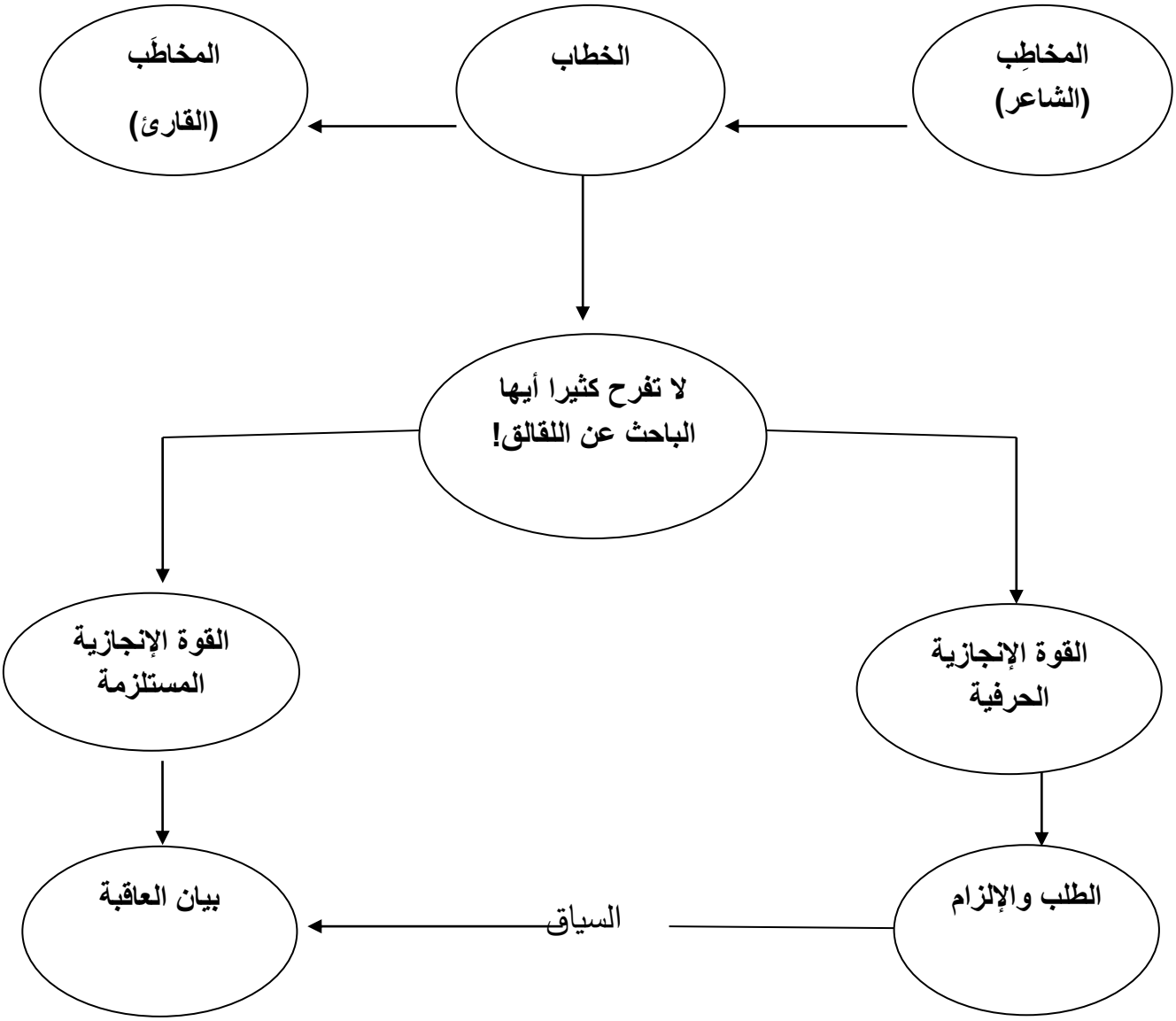

مخطط (4) يوضح التحليل التداولي لأسلوب النهي في النموذج السابق

وفي نموذج آخر لأسلوب النهي من هذا الديوان في قصيدة "**لا ولا ولا**"، يقول الشاعر:[1]

.1

لاتقتربْ من النّار

فأنوارها خادعة كجسد المرأة.

ولاتذهبْ إلى مدن الجسور واللذة والبواخر

فالجسور محدّبة

واللّذة لغم يطفو فوق الماء

والقبطان لايكفّ عن شرب الكحول

وشتم العابرين ليل نهار.

استهل الشاعر كمال الدين أديب هذا المنجز اللغوي بأسلوب النهي ليدلل من خلاله عن الحالة الشعورية التي تعتريه وتختلجه، في حوار داخلي متناغم ساهم في فاعلية المعنى، حيث نجده هنا يحذر من الاقتراب من النار باعتبارها رمزا على الأعمال الباطلة والشهوات التي تغري صاحبها وتأخذ به نحو الضلالة، ليصل أخيرا لمقصده المنشود الذي تمثل في النصح والإرشاد.

فقد خرق أديب بالنهي دلالته الأصلية التي تدل على الطلب والإلزام إلى المستلزمة ألا وهي التحذير ومنه النصح والإرشاد ويتضح هذا من سياق الكلام.

ويمكن استخلاص كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص135

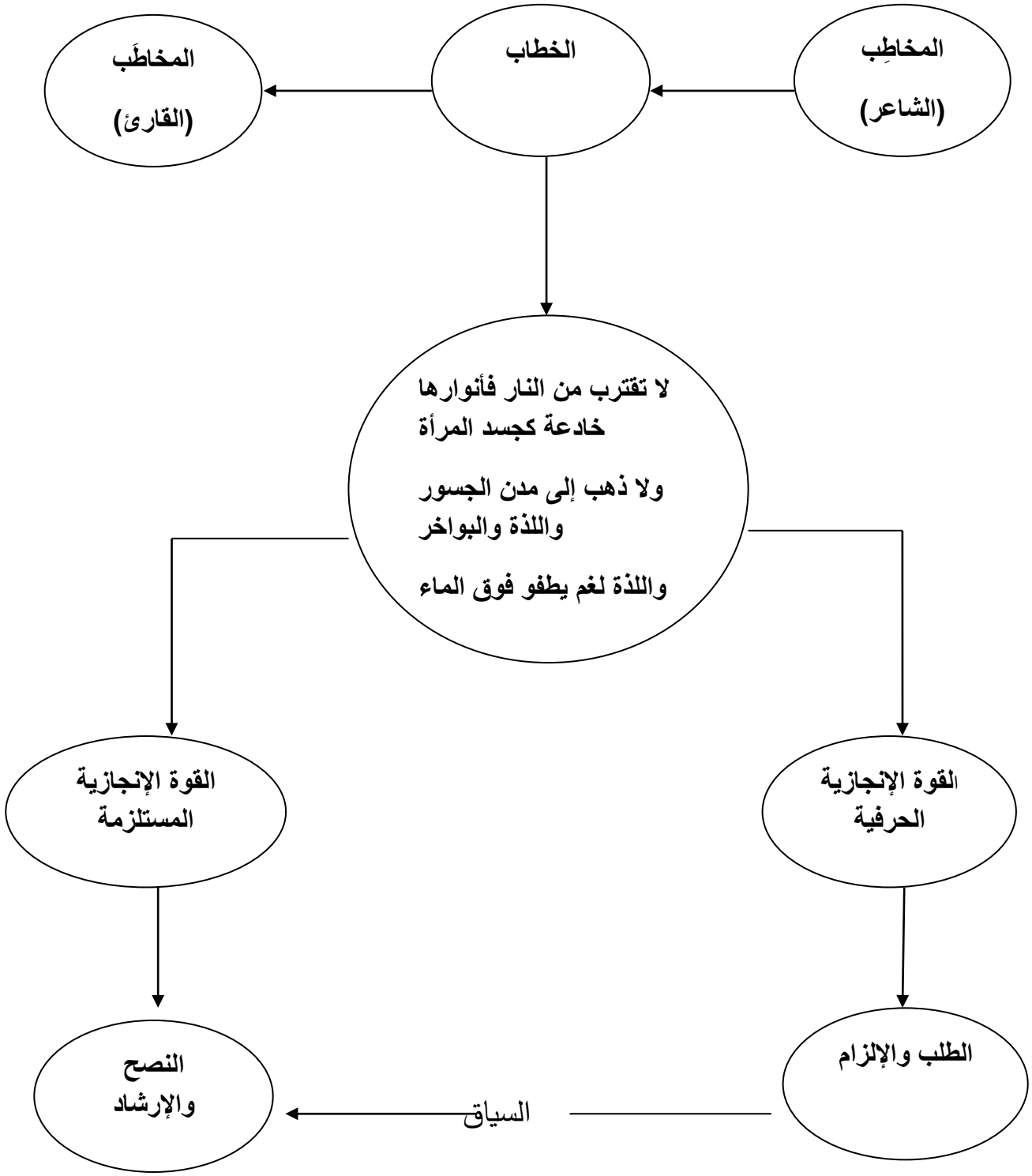

مخطط (5) يوضح التحليل التداولي لأسلوب النهي في النموذج السابق

ونقف على نموذج آخر من هذه المدونة في قصيدة "**شظيّة مرآة**"،يقول كمال الدين أديب:[1]

*

لاتسرعْ يا هذا فالمرآة انكسرت

والزمن سالَ دموعاً ودماً.

ينشد الشاعر في هذا المقطع من قصيدته تنبيه القارئ بواسطة أسلوب النهي، حين يستهوي رغباته ويحمله على تأويل المعاني المستبطنة في هذا المنجز اللغوي، ويزيد هذا التأثير حينما يعقبه بأسلوب النداء الذي يساهم هو الآخر بشكل كبير في تحقيق مقاصد الخطاب الشعري المتمثل هنا في التيئيس، فما المرآة إلا رمزا يعكس حقيقة الذات وتفاصيلها الروحية، وكأن الشاعر هنا يبحث عن ذاته وهويته الضائعة وإثباتها في صورة إبداعية رفيعة.

ليخرج بالنهي في هذا المنجز اللغوي من قوته الإنجازية الحرفية المتمثلة في الطلب إلى المستلزمة تفهم من سياق الكلام وهي التيئيس.

ويمكن اختصار كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص271

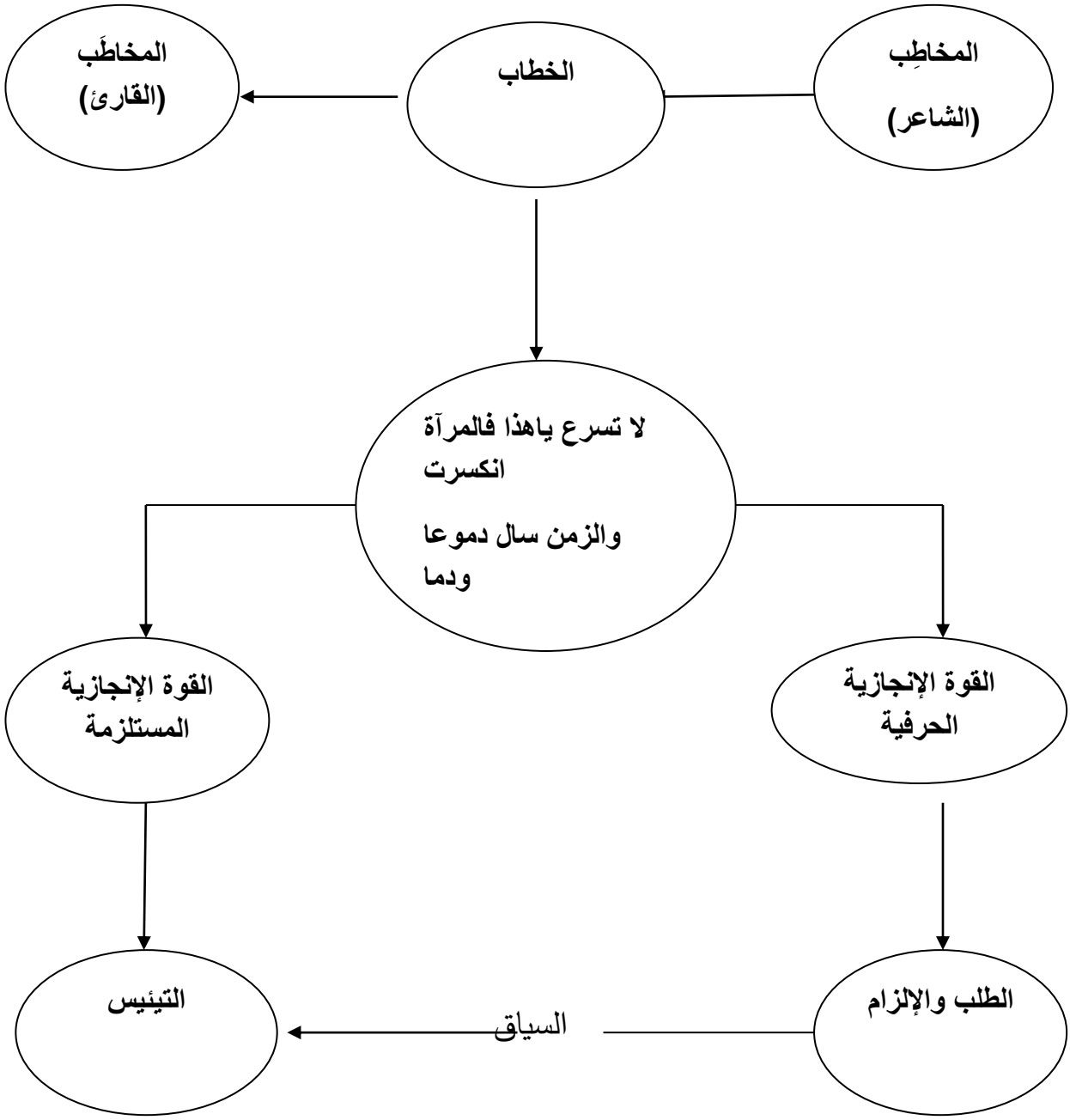

مخطط (6) يوضح التحليل التداولي لأسلوب النهي في النموذج السابق

ج) أسلوب الاستفهام:

ويقصد بالاستفهام "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبلُ وذلك بأداة من إحدى أدواته–وهي:

الهمزة.وهل.وما.ومن.ومتى.وأيّان. وكيف.وأين.وأنّى.وكم. وأيّ.وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

أ–مايطلب به التّصور تارة والتّصديق تارة أخرى وهو: الهمزة.

ب–مايطلب به التّصديق فقط وهو: هل

ج–مايطلب به التّصور فقط وهو: بقيّة ألفاظ الاستفهام"[1]

أي أن أسلوب الاستفهام يستخدمه المتكلم على سبيل الاستفسار عن أشياء يجهلها بواسطة إحدى أدواته المذكورة أعلاه.

❖ **المعاني المستلزمة لأسلوب الاستفهام في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب:**

بالعودة لشعر كمال الدين أديب نجده قد اعتمد هذا الأسلوب في كثير من المواضع والتي خرجت عن دلالتها المباشرة، ومن ذلك قوله في قصيدة "**أيّ خطأ هذا؟**"، يقول:[2]

*

مثل الذي يرمي قطعَ الخبزِ

للبط السّابحِ في البحيرة

[1]–السيّد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،ضبط وتدقيق وتوثيق:يوسف الصميلي،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان، د.ط، د.ت، ص78

[2]–كمال الدين أديب، الأعمال الشعرية الكاملة،مج5،ص253

أرمي حروفي مذهولاً على بياض الورقة.

وأسأل بعد أن كتبتُ ألفَ قصيدة:

أهكذا تُكتَبُ القصائد؟

يسعى كمال الدين أديب في هذا المنجز القولي إلى بث انفعالاته وأحاسيسه، بلمسة إبداعية وبسيميائية حرفية، تعكس حالته النفسية التي يشوبها الضياع والذهول والرؤية العميقة للواقع المعاش.

وهكذا يوضح لنا هذا الشاعر الحروفي حالة أخرى من حالات الضعف التي تسوده في تلميحة ذكية استطاع من خلالها تحقيق مقصده من الاستفهام الذي ختم به هذا المنجز القولي، حيث خرج به من قوته الإنجازية الحرفية التي تفيد الطلب والاستفهام إلى المستلزمة تفهم من السياق وهي التعجب والاستغراب.

فكمال الدين أديب هنا لايستفهم عن شيء ما، وإنما يهدف إلى إثارة ذهن المتلقي وتحفيزه على اكتشاف أمر جديد عن طريق فك شيفرات هذا الخطاب وفهم المرامي التي يسعى إلى تبليغها الشاعر، وبذلك يتحقق الغرض الإنجازي.

ويمكن استخلاص ماتقدم في الخطاطة التالية:

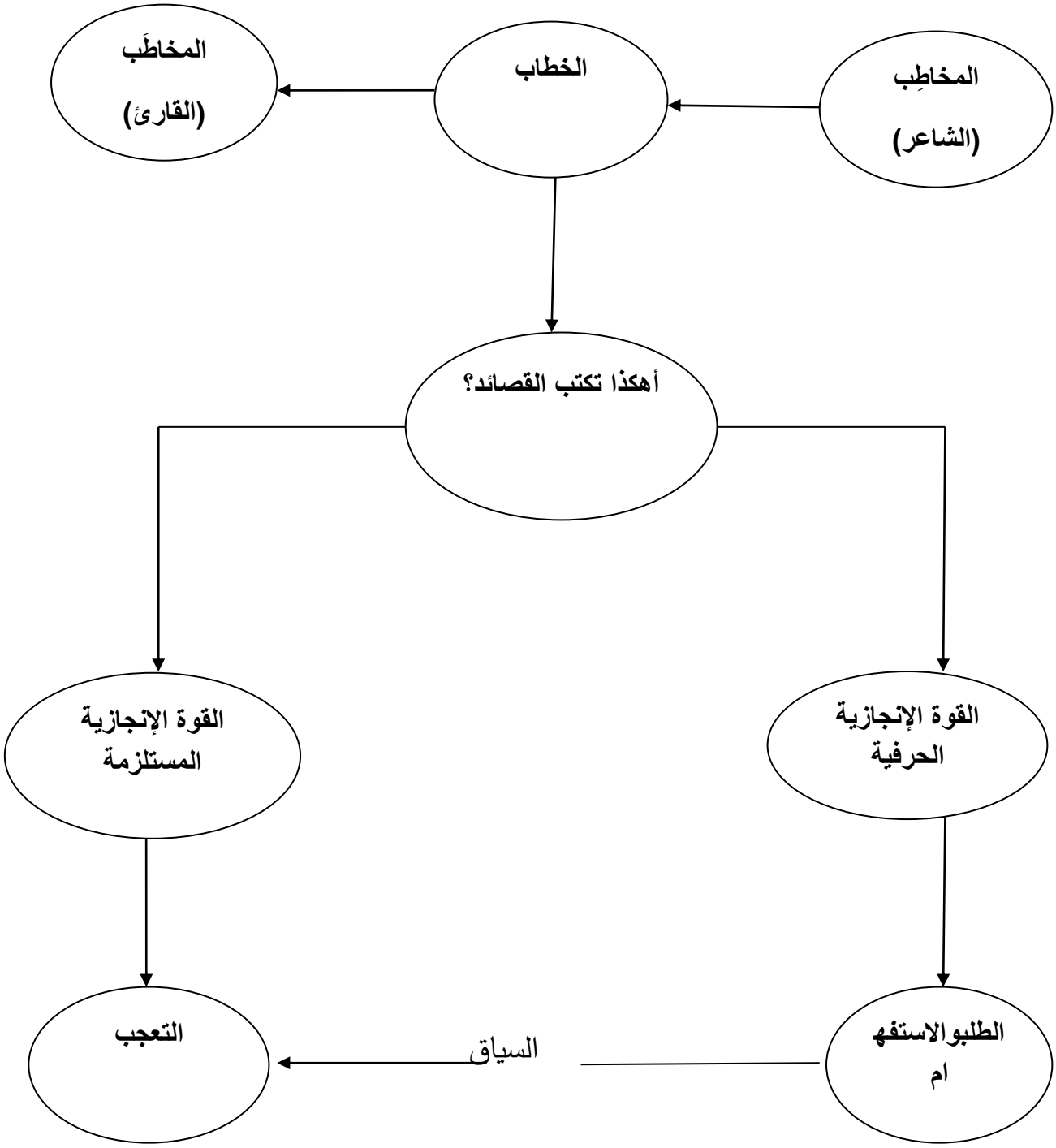

مخطط (7)يوضح التحليل التداولي لأسلوب الاستفهام في النموذج السابق

وفي نموذج آخر يقول كمال الدين أديب في قصيدة "**هذيان**"،يقول:[1]

*في القاعة كنت لوحدي أقرأ شعري،

إذ حضر رجلٌ يشبهني

وجلس في الصفِّ الأوّل

وأخذ يُبدي حركاتِ الإعجابِ بشِعْري.

قلتُ له:مَن أنت؟

قال:أنا ظِلُّك!

قلتُ له:لا ظِلّ لي فأنا شبحٌ!

بل أنا شبحٌ ميّت!

هل سمعتَ بظِلٍّ لشبحٍ ميّت؟

وبأسلوب الاستفهام يحاول كمال الدين أديب استثارة المتلقي وجذب انتباهه، وبتمعن في قوله هذا نجد أنه لايطلب استعلاما عن شيء ما ويستفسر عنه، وإنما القصد من وراء الاستفهام هو التهكم، في تناقضات شعرية يسخر فيها من ذاته وحالة البؤس واللااستقرار التي يعيشها في حوار داخلي متناسق، وتجلو هذه الحالة صراحة فيقوله "بل أنا شبحٌ ميّت" وأيضا في العنوان الذي اختاره لقصيدته هذه "هذيان".

فأديب إذن خرج بالاستفهام من قوته الإنجازية الحرفية التي تتمثل في الطلب والاستفهام عن شيء مجهول إلى المستلزمة تدرك من العوامل المحيطة بالخطاب وهي

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص295

التهكم والسخرية، بذلك تمكّن من الوصول إلى ذروة القصيد في استثارة القارئ وشدّ انتباهه.

ويمكن استخلاص كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

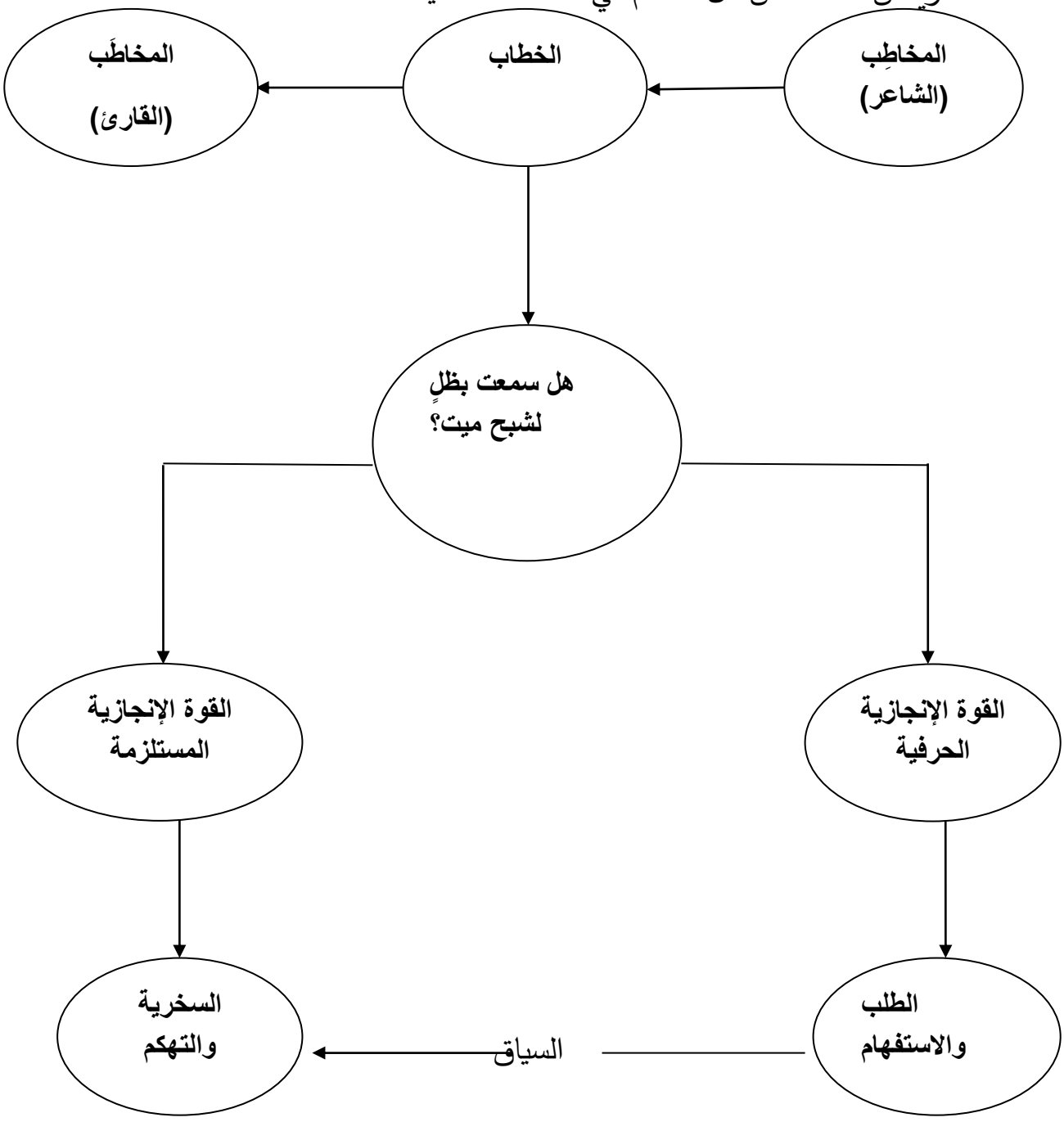

مخطط (8) يوضح التحليل التداولي لأسلوب الاستفهام في النموذج السابق

وفي قصيدة "**تحيّة**"، يقول كمال الدين أديب:[1]

[...]

وكيف لي أن أعرف

وأنا الحرف الذي ترتيبه الصفر،

وعنوانه الصفر،

ونبضته بعد كل هذا السيرك المنظّم

هو الصفر؟

بالنظر لهذا المنجز اللغوي نجد أن كمال الدين أديب يصوّر لنا حالة العدم والضعف التي تعتريه في تركيب لغوي حافل بالإيحاءات، ليشخص الحرف ويجعل منه وسيلة يبوح من ورائها بما تجود به أحاسيسه ومشاعره، فهو الصفر وهو اللاشيء.

إن استخدام الشاعر للاستفهام يعد بمثابة استراتيجية ذكية استطاع من خلالها استثارة ذهن المتلقي وتحفيزه على تجاوز الدلالة المباشرة إلى الدلالة المستلزمة التي يقتضيها السياق المنجزة فيه وهذا بيت القصيد.

وهكذا يمكننا القول إنّ الاستفهام في هذا المقطع الشعري قد حيد به عن قوته الإنجازية الحرفية التي تدل على الطلب والاستفهام إلى المستلزمة تؤوّل من السياق وهي الإنكار.

ولنلخص ماتقدم في الخطاطة التالية:

[1]-أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة،مج5،ص231

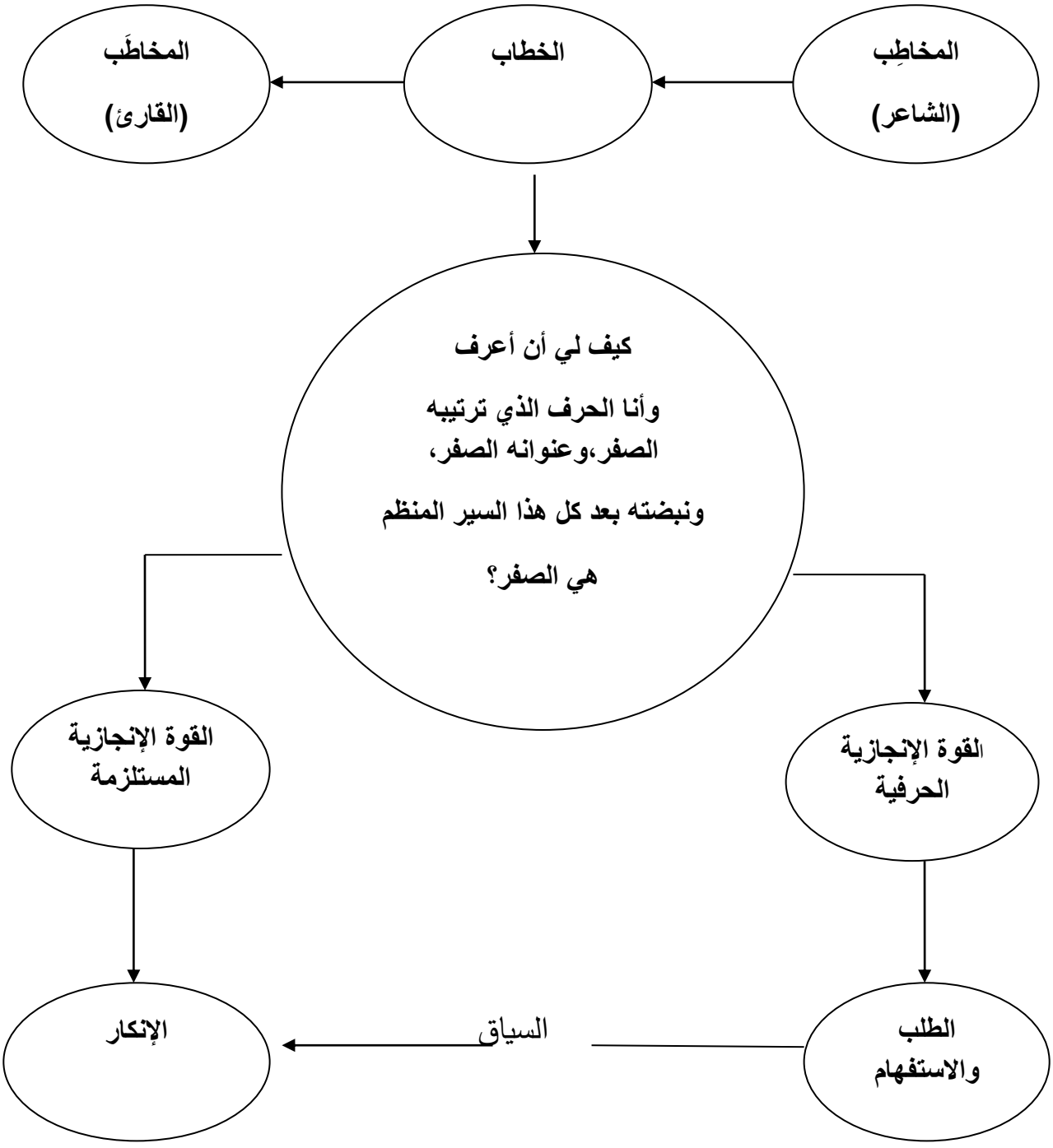

مخطط (9) يوضح التحليل التداولي لأسلوب الاستفهام في النموذج السابق

د) أسلوب التمني:

ويقصد بالتمني"طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه،ولكن لايرجى حصوله من اعتقاد المتمني، لاستحالته في تصوُّره،أو هو لايطمع في الحصول عليه،إذ يراه بالنسبة إليه معذّرا بعيد المنال.

والأداة التي يُتمنَّى بها هي كلمة:"ليت"."[1]

يعني أن أسلوب التمني هو طلب شيء مراد صعب المنال ويستحيل الحصول عليه غالبا.

❖ المعاني المستلزمة لأسلوب التمني في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب:

بالرجوع للمدونة قيد الدراسة نجد أن أديب قد وظف هذا الأسلوب مرة واحدة في قصيدة "**ذكرى**"،حيث يقول:[2]

*

ياليتني لم أزح الغيمة ليلتها عن مكانِها

ولم أخرجْ لأراكِ تفيضين وتموتين.

معلوم أن الغيوم تدل في مجملها على الحياة والنماء وكذا أحلام الطفولة البعيدة، ففي الليل تسكن الروح وتفيض بالمشاعر الشاردة نحو المطلق وبالتأمل في ذاتها وفي أحلامها، فالشاعر هنا يتحسّر عن أحلامه البعيدة التي تلاشت ويلوم نفسه على نبش ذكريات وهو بالكاد ينساها.

1–عبد الرحمان حسن حبنّكه الميداني،البلاغة العربية أسسها،وعلومها،وفنونها وصور من تطبيقاتها،بهيكل جديد من طريف وتليد،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ط، د.ت، ج1، ص251

2–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص258

فقد تمكّن أديب بهذا الأسلوب من تحقيق مقاصده في التأثير والتنبيه، حين يخرج به من قوته الإنجازية الحرفية والمباشرة إلى المستلزمة تفهم من سياق الكلام، فهو هنا لايطلب شيئا وإنما يلوم نفسه ويعاتبها على نبش ذكرياته البائدة واسترجاعها بتحسر شديد. ويمكن تلخيص كل ماتقدم على نحو ما نجده في الخطاطة التالية:

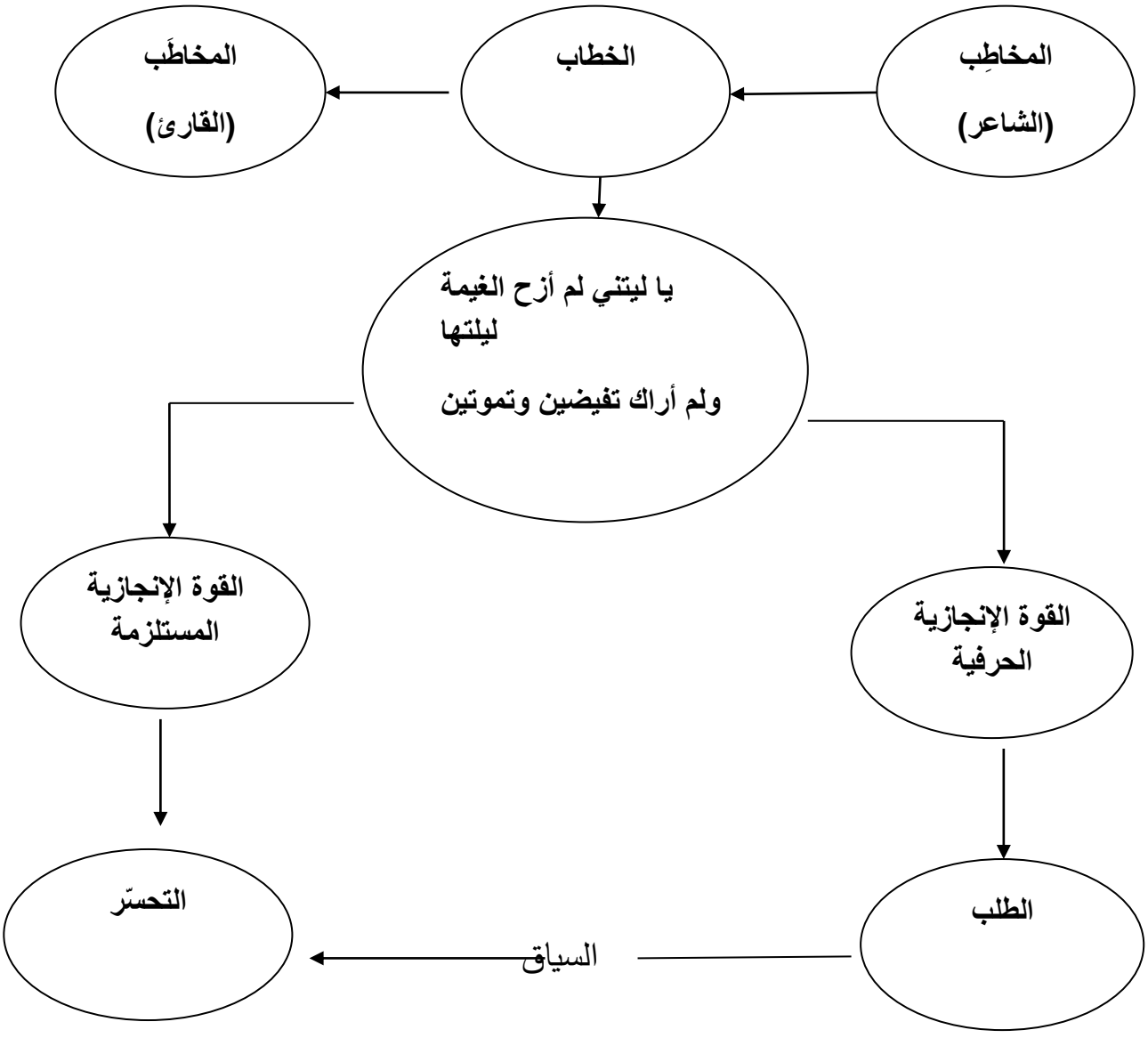

مخطط (10) يوضح التحليل التداولي لأسلوب التمني في النموذج السابق

هـ) أسلوب النداء :

وهو"طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف من أحرف النداء.

ومنها مل يستعمل لنداء القريب:الهمزة.

ومنها ما يستعمل لنداء البعيد:يا،أي،أيا،هيا،ووا."[1]

فالنداء بهذا يقتضي ركنان أساسيان هما:أداة النداء سواء كانت للقريب أو البعيد ومنادى.

❖ المعاني المستلزمة لأسلوب النداء في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب:

وقد استعمل أديب هذا الأسلوب في كثير من المواضع في شعره،وعلى سبيل المثال مانجده في قصيدة "**طائر الحرية**"،يقول:[2]

.8

آه عليك أيها الرقيق كنسمة صيف،

الجميل كفجر العيد،

العذب كقبلة.

يحاول كمال الدين أديب في هذا المقطع الشعري اختزال صورة أخرى من صور المعاناة والأسى اللذان سلبا حريته وتركا من الوجع في قلبه مايفوق التوقع، وفي كل هذا تعبير عن الطّائر أو أحلام طفولته البريئة واللامتناهية المتأرجحة بين الحنين والحرمان بقدرة إيحائية منقطعة النظير.

[1]–عبد القادر حسين،فن البلاغة،عالم الكتب، بيروت، ط2،1982م، ص151

[2]–أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص163

فقد اعتمد النداء في منجزه هذا مخاطبا طائر أحلامه، لكنه هنا لايطلبه بل قصد شيئا آخر يمكن إدراكه من السياق الذي جرى فيه الحدث الكلامي، ألا وهو التحسر والتوجع عن أحلام طفولته، وبهذا وجد السبيل لتحقيق غرضه في التأثير على المتلقي حينما يوكل إليه مهمة التأويل والبحث عن الدلالات التي تتوارى خلف هذا المنجز الخطابي.

ويمكن تلخيص كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

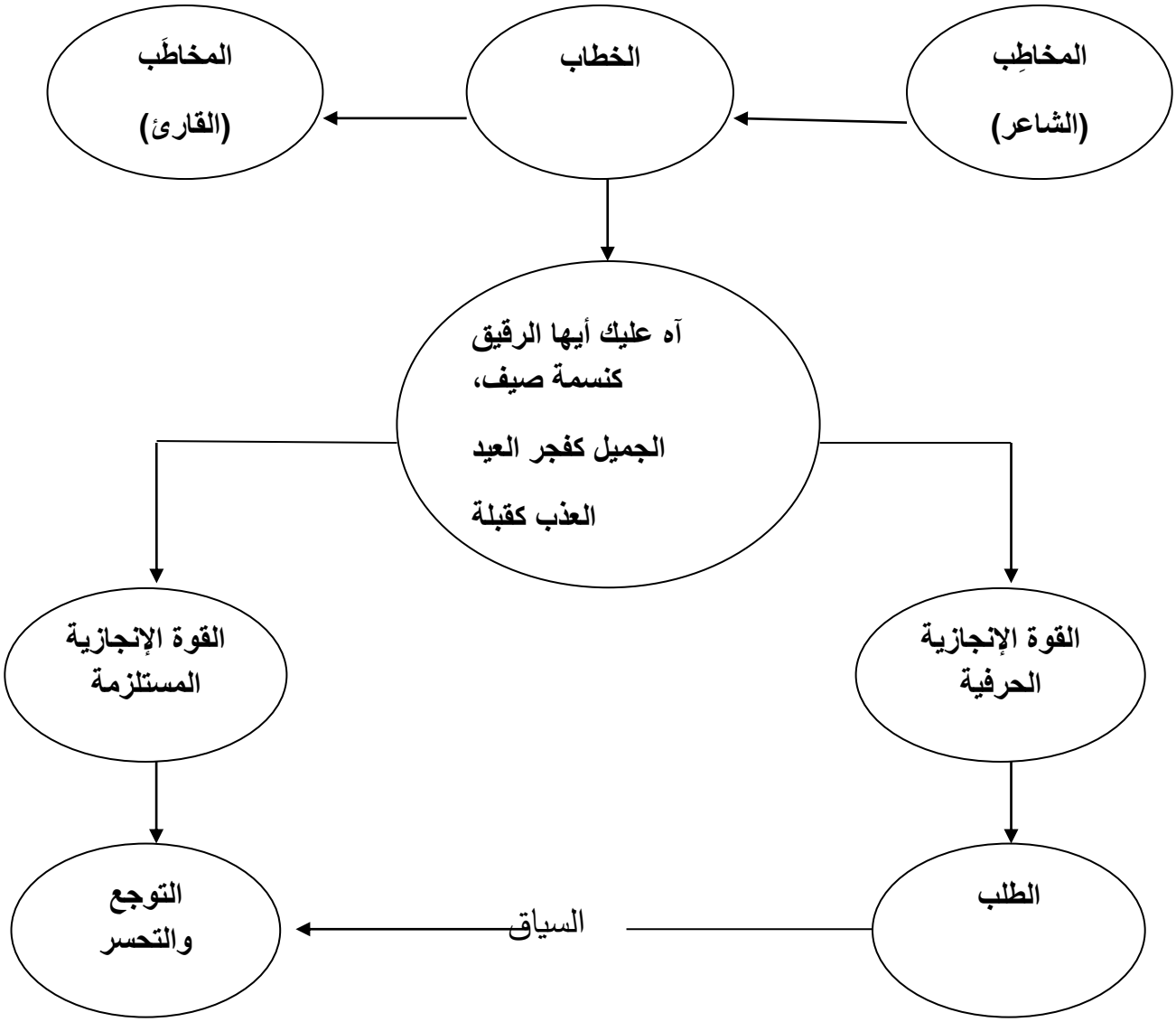

مخطط (11) يوضح التحليل التداولى لأسلوب النداء فى النموذج السابق

وفي نموذج آخر من هذا الأسلوب في قصيدة "**أين أنت أيها الحرف**" ،يقول:[1]

.8

أين أنتَ،إذن،أيها الحرف

تعال وأنقذني من دوي الطبول!

يحاول الشاعر في هذا المقطع استنطاق حرفه، الذي يمثل الهوية والذات الشاعرة فما هو إلا تتمة للهاجس الذي سيطر عليه وانعكس على معظم قصائده، فيجعل من الحرف المخلّص والمنقذ من الانهيار والصراع النفسي، فلا يجد ملجأ للخلاص من الواقع المرير سوى حرفه الذي يبوح له عن وجعه وانكساراته المتكررة، وهذا مايقره في هذه القصيدة فيقول:"1. سأتعلق بالحرف، أي حرف كان. فقط لأخفي ارتباكي، فقط لأكفكف دمعي..."

فنلحظ عندئذ أن أديب قد استعمل النداء بـ(أيّ) وهي أداة نداء وضعت لطلب إقبال البعيد وهي الدلالة الطبيعية، غير أنه خرج بها هنا إلى دلالة أخرى غير مباشرة يمكننا فهمها من سياق الكلام، ألا وهي الاستغاثة.

[1]–أديب كمال الدين الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص237

ويمكننا استخلاص كل ما تقدم في الخطاطة التالية:

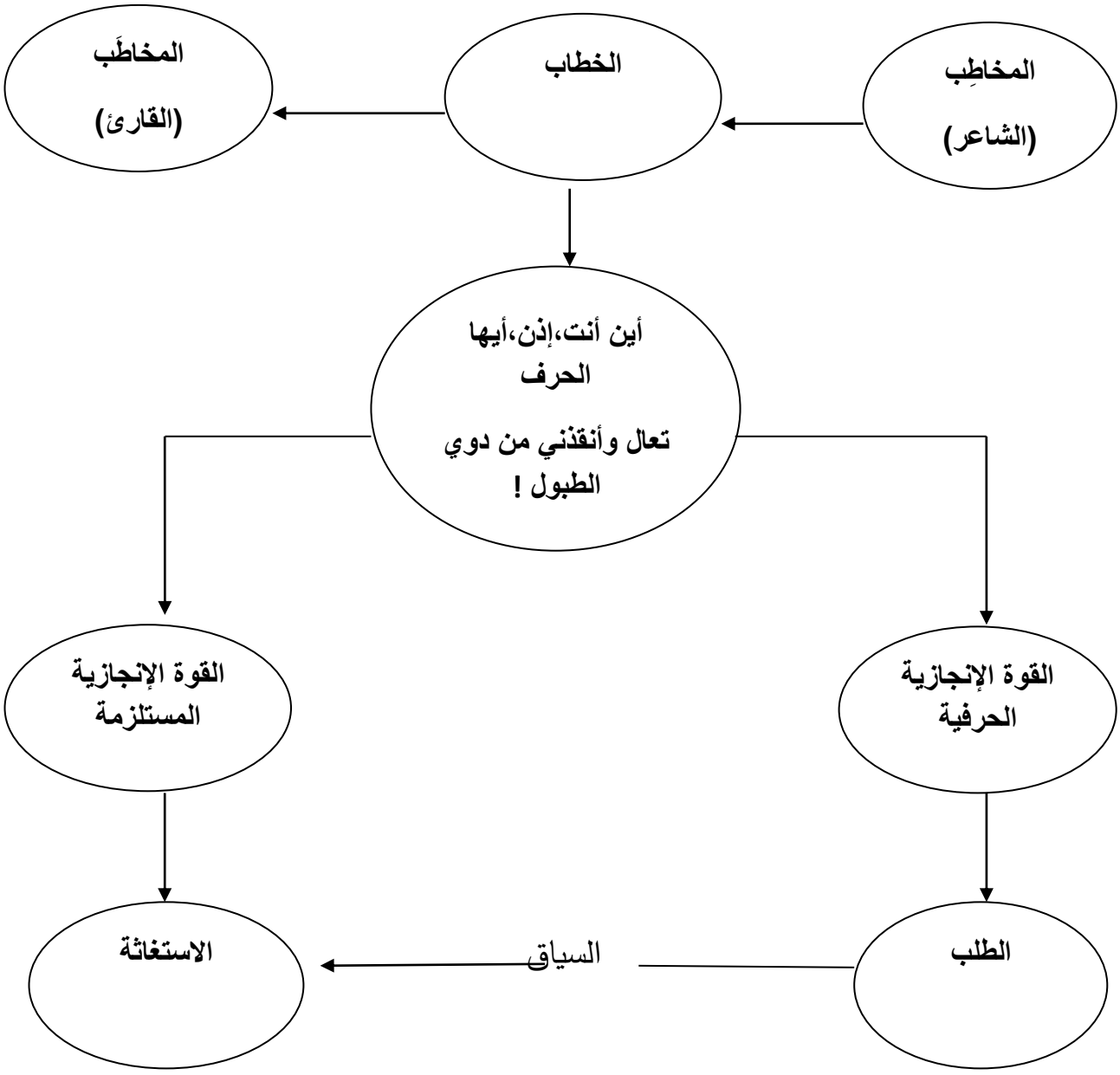

مخطط (12) يوضح التحليل التداولي لأسلوب النداء في النموذج السابق

وفي مثال آخر لأسلوب النداء يقول كمال الدين أديب في قصيدة "**يا حرفي**":[1]

*

يا حرفي كلما رأيتك رأيت نفسي فأضحك.

من علّمك أن تقوم بدور المرآة؟

يخاطب الشاعر في هذا المقطع من القصيدة حرفه الذي يلبسه ذاته التشاؤمية، فلا يزال كدأبه السابق حين يتخذ من الحرف وسيلة يرتكز عليها بناء ومعنى جل قصائده، فقد نجح أديب في تحقيق مراميه من هذا المنجز في صورة بالغة العمق والدلالة تتوارى خلف الأسطر، إذ يضع نفسه وجها لوجه مع ذاته.

وبأسلوب النداء يستهل أديب خطابه التلميحي مناديا حرفه وجاعلا منه المنطلق والمقصد، ليخرج به عن قوته الإنجازية الحرفية المتمثلة في طلب الإقبال إلى المستلزمة تتستر ما وراء التركيب اللغوي، تفهم من سياق الكلام وهي السخرية والاستهجان، أي يسخر من ذاته وواقعه الأليم.

[1]–كمال الدين أديب،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص247

ويمكننا تلخيص كل ماتقدم في الخطاطة التالية:

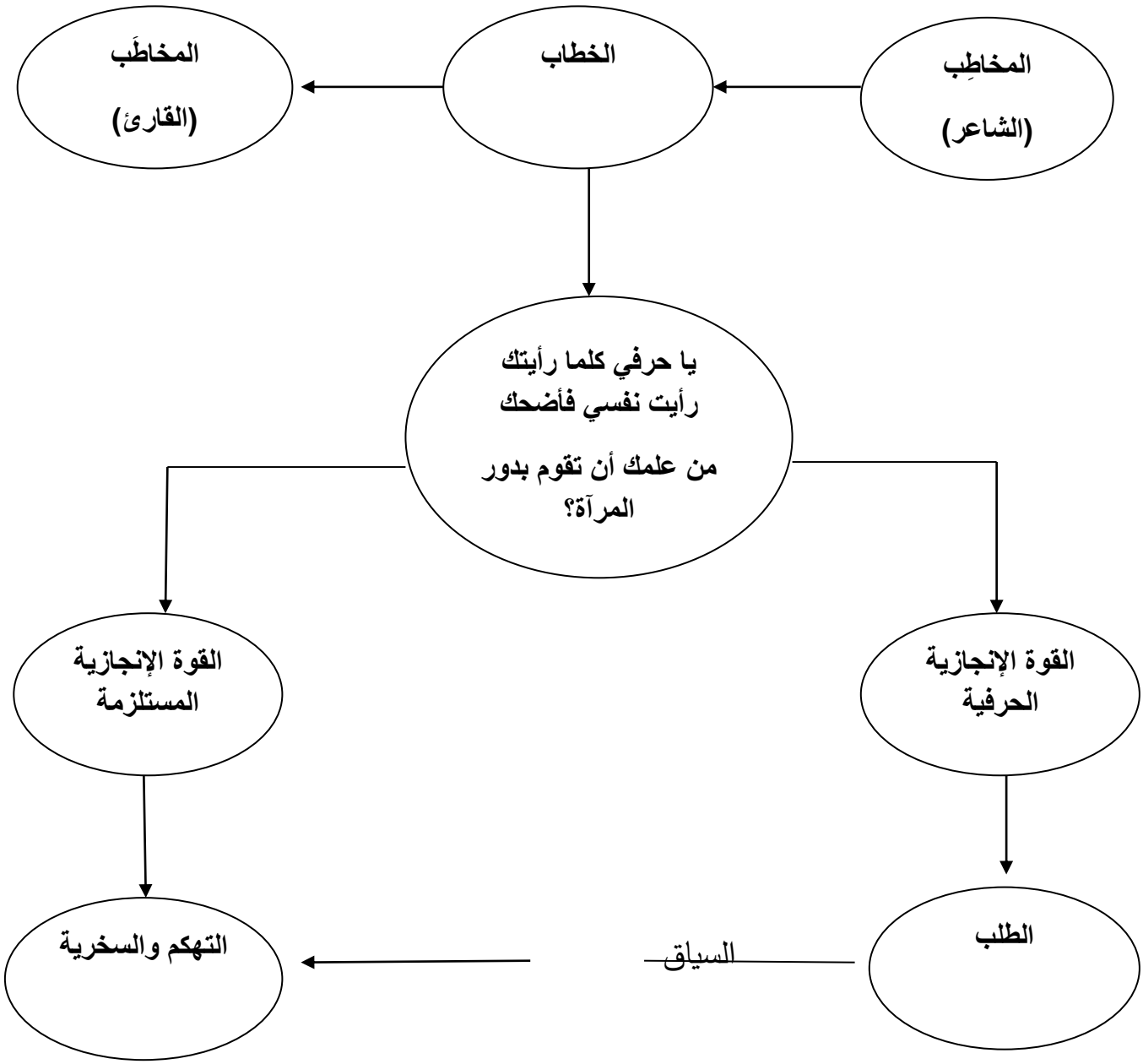

مخطط (13) يوضح التحليل التداولي لأسلوب النداء في النموذج السابق

المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية

والإنشاء غير الطلبي هو القسم الثاني من أقسام الأسلوب الإنشائي

1. مفهومه:

وقد عرفه أحمد مطلوب بأنه مالا يستدعي مطلوبا، وله أساليب مختلفة منها:صيغ المدح والذم،التعجب،القسم،الرجاء، وصيغ العقود[1]

2. أقسامه:

وينقسم الأسلوب الإنشائي غير الطلبي- كما سبق ذكره في التعريف- إلى عدة أقسام، لكننا سنقتصر على ذكر الأقسام الواردة في المدونة قيد الدراسة؛ وهما التعجب والرجاء.

أ) أسلوب التعجب:

تعددت التعريفات التي سيقت لأسلوب التعجب، ومنها"هو إنشاء يعبّر عن انفعال قائم على الإعجاب سلبا أو إيجابا"[2]

فالتعجب إذن عبارة عن انفعال نتيجة انبهار النفس من شيء غير معتاد بالنسبة لها.

ويأتي التعجب على صيغ عديدة، تنحصر في:[3]

- الصيغ القياسية وهي صيغتان هما:

ما أفعل، نحو: ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا!

وأفْعِلْ به، نحو: أكرمْ بها خُلَّة لو أنها صدقت...

---

[1]-ينظر:أحمد مطلوب،أساليب بلاغية الفصاحة -البلاغة-المعاني،ص107- 110

[2]-الأزهر الزناد،دروس في البلاغة العربية،المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع،الدار البيضاء،ط1،1992م، ص139

[3]-ينظر:محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب،علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص301، وفاضل صالح السمرائي،معاني النحو،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1،2000م، ص293-295

- السّماعية على اختلافها نحو:لله درُّك! لله أبوهم!

ويُتعجب بالنداء وذلك بإدخال لام جر مفتوحة على المتعجب منه، مسبوقة بحرف النداء (يا) نحو بالماء! يا للهول! يا لك شاعرا !، وقد يتعجب بتعبيرات معينة أشهرها:

أ) التعجب ب(كفى) وما بمعانيها

ب)التعجب بـ(أيّ) الكمالية

ج) التعجب بإدخال (ربّ) على الضمير

د) التعجب بلام القسم

هـ)التعجب بتعبيرات غير منحصرة تستعمل في التعجب.

❖ المعاني المستلزمة لأسلوب التعجب في المجلد الخامس من الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب:

بالرجوع إلى المدونة التي نحن بصدد دراستها نجد أن الشاعر قد استعمل هذا الأسلوب بصيغتيه القياسية والسماعية،أمّا الصيغ القياسية نحو مانجده في قصيدة "**حاء الحلم**"، حيث يقول:[1]

.5

ما أكثر حروبك يا حرفي!

يعبّر الشّاعر في هذا المنجز اللغوي عن انفعالاته واضطراباته بطريقة ترميزية، حين يتخذ من الحرف لبنة أساسية يبث من خلاله مراميه المرجوة في التأثير على المتلقي وحمله على تأويل الخطاب، فقد استخدم الحرف كمعادل إشاري لحالة اللااستقرار التي تعتريه في بحثه عن الحياة التي يسودها الحرمان والجحيم والحرب والحنين والحب.

[1]–أديب كمال الدين الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص42

فالمعنى الحرفي للتعجب هنا هو دهشة الشاعر واستعظامه لحالته النفسية والاجتماعية، لكننا نجده قد خرج لمعنى آخر استلزمه السياق الذي أنجز فيه القول وهو تحسره وتأسفه عن الوضع الذي يعيشه.

ويمكن استخلاص ما تقدم في الخطاطة التالية:

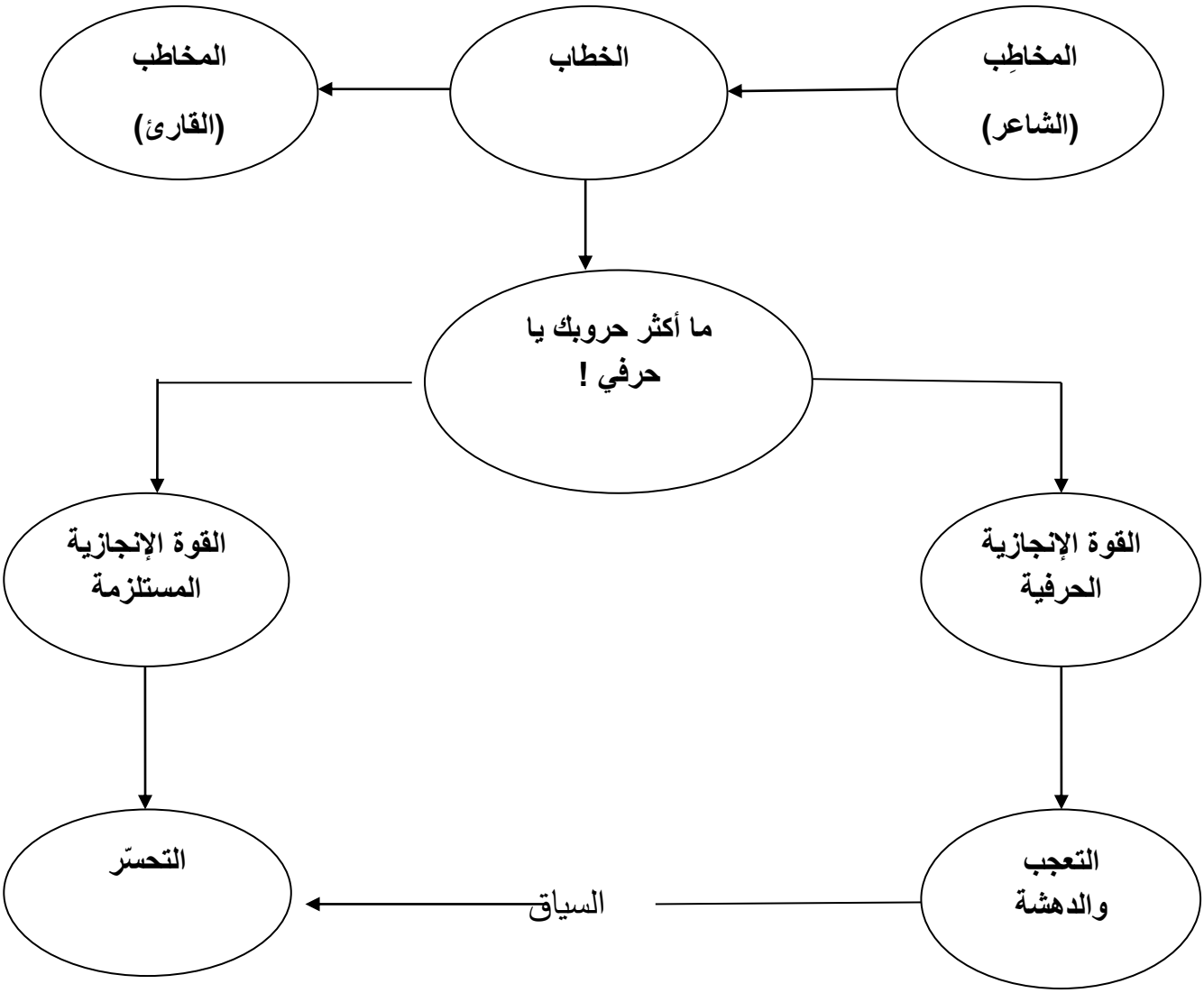

مخطط (14) يوضح التحليل التداولي لأسلوب التعجب في النموذج السابق

وفي قصيدة "**الشّبح المتلصّص**" يقول:[1]

.

على باب التأريخ لا باب الأكاذيب:

كتبَ أحدُ العابرين:

ما أسهل أن تبدل جلدك أيها الجلاد

لتكون نبيّاً أو رسولاً أو ضحيّة!

في هذا النموذج التعبيري يحاول أديب الإفصاح عن مكنوناته التي هيمنت على تفكيره ونظرته للواقع السّاخر، في حديثه عن ترَّهات الحياة التي تحولت فيها ذاته إلى شبح وهمي في وطن أنهكته الحروب وشرّدت شعبه.

فالشاعر هنا يعتمد أسلوب التعجب كعنصر تأثير على فكر المتلقي، حينما يحمله على فك رموز الخطاب.

وبناء على هذا نجد أن أسلوب التعجب في هذا المنجز يحمل قوة إنجازية حرفية تتمثل في الاستغراب، لكننا نلحظ أنها قد خرجت إلى قوة إنجازية مستلزمة يمكننا إدراكها من قرائن السياق وهي التهكم والسخرية من المستعمر الغاصب، حينما يتلاعب أمام الرأي العام ويتستر خلف الشرعية الدولية في حماية الشعوب المستضعفة.

[1]–أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص317

ويمكن استخلاص ماتقدم في الخطاطة التالية:

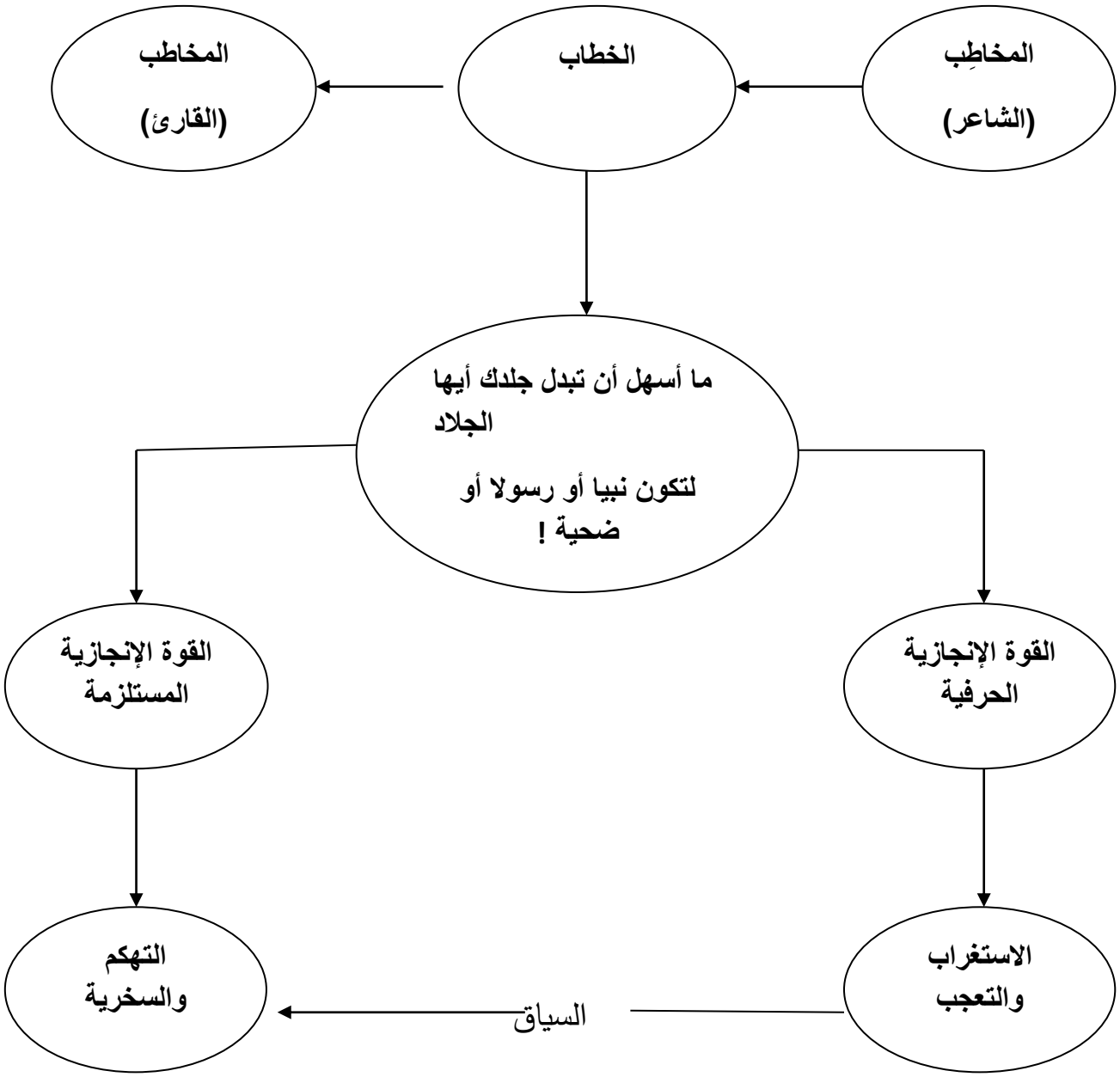

مخطط (15) يوضح التحليل التداولي لأسلوب التعجب في النموذج السابق

أمّا الصّيغ السّماعية فقد استخدمها الشّاعر في كثير من المواضع، نذكر منها

على سبيل المثال ماجاء في قصيدة "**فجر أعمى** "، يقول:[1]

.4

أعمى

ومحكوم عليه بالسجن المؤبد.

يا له من فجر رائع وعظيم!

يستحضر أديب في هذا المنجز اللغوي حالة أخرى من حالات القهر والحرمان التي يعيشها ووطنه المنكوب، فالفجر هو ضوء الصباح وحمرة شمس الحرية التي حجبها ظلام الحروب والاستعمار.

فقد استخدم أسلوب التعجب كقوة تأثيرية تفاعلية عن طريق التلميح والترميز التي أغرق بها نصه، ليتمكن بذلك من تحقيق مقصده بالتأثير على المخاطب.

فنلحظ هنا أن التعجب قد خرج عن قوته الإنجازية الحرفية الدالة على الاستعظام والاستغراب إلى المستلزمة يمكن إدراكها من القرائن السياقية وهي التهكم والسخرية من الواقع المرير.

لنستخلص ما تقدم في الخطاطة التالية:

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص161

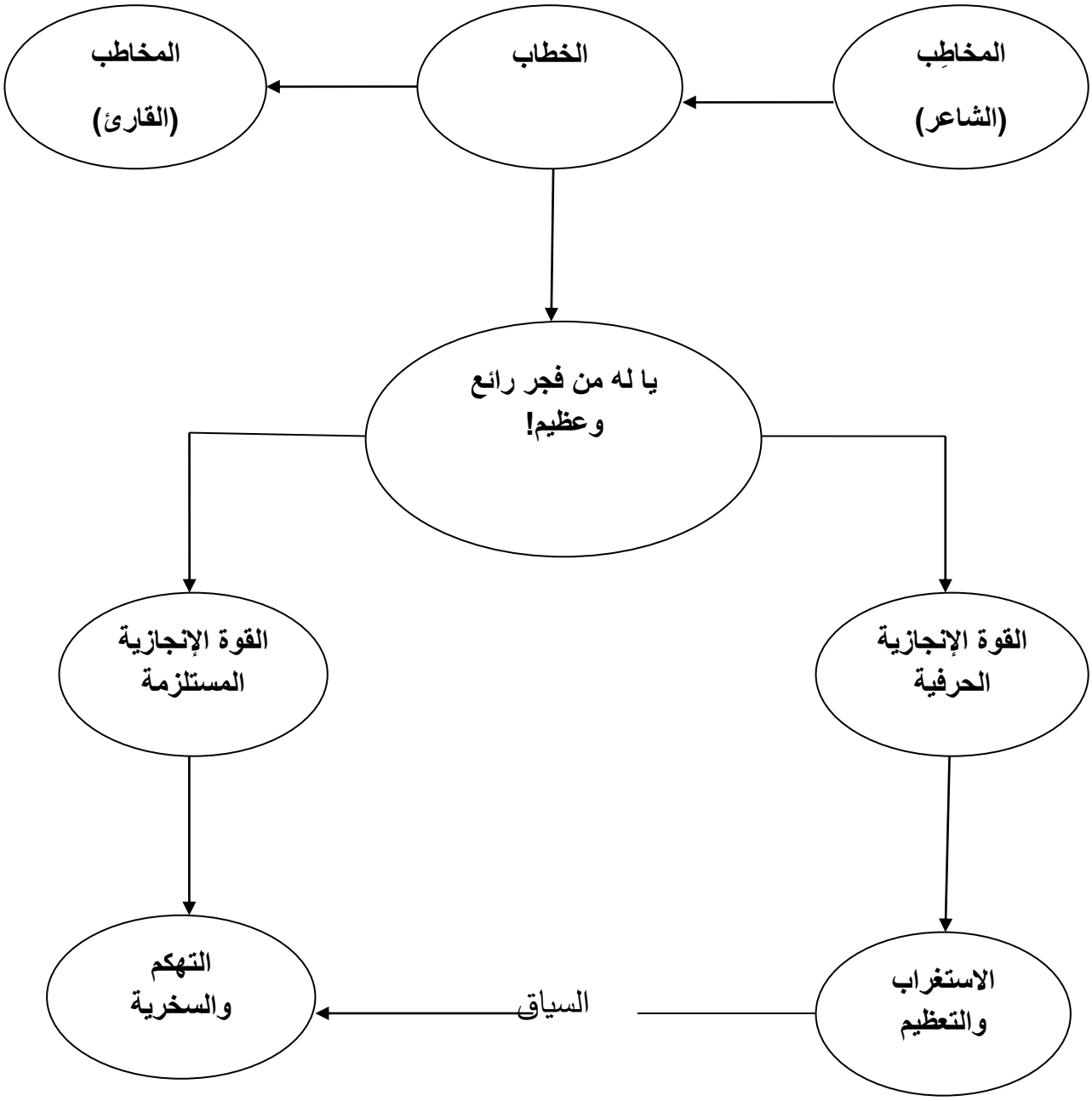

مخطط (16) يوضح التحليل التداولي لأسلوب التعجب في النموذج السابق

ب) أسلوب الرجاء :

والرجاء هو النوع الثاني من أنواع الأسلوب الإنشائي غير الطلبي، ويقصد به إنشاء إمكان حدوث أمر ما

فالترجي لا يكون إلاّ في الأمر الممكن أي قريب الوقوع في تصور المتكلم.

ويستعمل في إنشاء الترجي حروف وأفعال، أما الحروف مثل لعل (أو علّ) وأما الأفعال من قبيل:رجا،ودّ،وما يتصل بهما من مشتقات [1]

لقد استخدم الشاعر أسلوب الترجي في هذه المدونة اللغوية في مواضع متفرقة بحروف وأفعال، لكن ما نلحظه أن الترجي الذي جاء بحروف الترجي في المدونة حملت معنى الظن والرجحان وبذلك تخرج من دائرة الأساليب الإنشائية غير الطلبية، في حين الأفعال جاءت كل معانيها مباشرة ولم تخرج عن دلالتها الأصلية ولعل السبب يعود إلى أن كمال الدين أديب يطمح لتحقيق شيء ما ويرجو حدوثه في الأصل، على نحو مانجده في قصيدة "**أرجوك لاتفتح الباب**"،يقول:[2]

.3

أرجوك لاتفتح الباب

ولا تنظرْ عبرَ الشبّاكِ الملآن بالتُراب.

في هذا المقطع من القصيدة يسعى كمال الدين أديب تبليغ خطابه وذلك بالاستعانة على أسلوب الرجاء، عن طريق حوار افتراضي يعكس سعة خياله وقوة تصويره، فجاء الترجي تعبيرا عن ضعف حاله أمام مايراه من الواقع الأليم فيترجى مخاطبَه بأن لا يريه مالا

[1]–ينظر:الأزهر الزناد،دروس في البلاغة العربية، ص131

[2]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص205

يحتمل رؤيته من صور الخراب لبيوت هُجّر أهلها ونُفوا من أرضهم وتركوا ديارهم التي اجتاحتها الأتربة والعناكب بعدهم.

وهنا نلحظ أن الرجاء قد ورد بقوة إنجازية حرفية وهي الترجي ولم يخرج لمعاني أخرى مستلزمة.

وفي مثال آخر من قصيدة "**المطر يُغرقُ سريري الموحش**"،يقول:[1]

قال لي:الحياةُ قصيرةٌ فلا تقلقْ.

إنها تشبهُ جلسة عابرِ سبيلٍ تحتَ ظلِّ شجرة.

قلتُ له:أرجوكَ دلّني على هذه الشجرة.

يريد الشاعر في هذا المقام معرفة سبيل الخلاص من درن وشقاوة الأعمال الدنيوية، فيستعمل أسلوب الرجاء معبرا بواسطته عن انفعالاته،راجيا من مخاطبه أن يكون الدليل والمعين ويكرم عليه بما يعرف بصورة إبداعية تعكس جميع خوالجه النفسية ونظرته التشاؤمية للحياة.

فنلحظ في هذا المقطع أن أسلوب الرجاء جاء بقوة إنجازية حرفية وصريحة تتمثل في الترجي ولم يخرج إلى دلالات أخرى مستلزمة وغير مباشرة.

[1]–أديب كمال الدين،الأعمال الشعرية الكاملة، مج5، ص326

خلاصة الفصل

حاولنا في هذا الفصل دراسة الأساليب الإنشائية دراسةً تداولية، بتحليل نماذج مختلفة من الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية الواردة في هذه المدونة الشعرية.

فوجدنا أثناء دراستنا لهذه النماذج خروج جل الأساليب عن معانيها الحقيقية والطبيعية إلى معانٍ مستلزمة استطعنا كشفها عن طريق للسياق اللغوي الذي وردت فيه، فتمكنا بذلك إلى الوصول للمقاصد التي يسعى الشاعر تحقيقها ومن ذلك التأثير على المخاطَب.

ثم إن خروج هذه الأساليب عن غير ظاهرها يصب في صلب الدرس التداولي الحديث عند قضية الأفعال الكلامية أو الاستلزام الحواري.

كما نستنتج أن الشاعر قد استخدم الأساليب الإنشائية الطلبية بجميع أقسامها على نحو متباين في حين لم يستخدم من الأساليب الإنشائية غير الطلبية سوى قسمين، ولعل هذا يعود إلى أن الإنشاء الطلبي يخرج لمعاني كثيرة ليكون بذلك أرضية خصبة للغة الشاعر الرمزية.

الخاتمـــــــــــــة

خاتمة:

وفي ختام دراستنا لموضوعنا نخلص إلى جملة من النتائج ونعددها كالآتي:

- ❖ التداولية اتجاه لساني يهتم بدراسة الجانب الاستعمالي للغة.
- ❖ مرت التداولية في نشأتها على عدة محطات قبل أن تظهر حقيقة مع جون أوستن.
- ❖ تعددت التسميات التي سيقت للتداولية كالنفعية والبراغماتية والاستعمالية والوظيفية...
- ❖ تقوم التداولية على جملة من الأبعاد التي تعمل بدورها على تحديد معاني الخطاب كالسياق.
- ❖ يتمثل الاستلزام الحواري في الجانب الآخر من العملية التخاطبية التي تروم مقاصد المتكلمين.
- ❖ تتوقف المعاني التي تخرج إليها الأساليب الإنشائية على العوامل السياقية.
- ❖ استخدم كمال الدين أديب في نصوصه الشعرية الأساليب الإنشائية بنوعيها وبقوى إنجازية متباينة.
- ❖ استخدم كمال الدين أديب الأسلوب الإنشائي كاستراتيجية تأثير في المتلقي وحمله على تأويل الخطاب.
- ❖ اختلفت المعاني التي خرجت إليها الأساليب الإنشائية في النصوص الشعرية باختلاف السياقات.
- ❖ غلب استعمال الأسلوب الإنشائي الطلبي على النصوص الشعرية لكمال الدين أديب، ولعل هذا يعود لتعدد المعاني التي يخرج إليها الأسلوب الإنشائي الطلبي وبذلك عُدّ أرضية خصبة للغة الشاعر التلميحية وحملها قوة تبليغية أكثر..
- ❖ من المعاني المستلزمة التي تضمنتها الأساليب الإنشائية بنوعيها: التحسر، التهكم، النصح والإرشاد...

- ❖ حمل أسلوب الرجاء في هذه النصوص الشعرية معاني صريحة مباشرة تمثلت في الترجي والالتماس.
- ❖ ساهمت الرموز الطبيعية والدينية بشكل مباشر على فك شفرة الخطاب الشعري ومن ثمّ فهم المقاصد التي سعى الشاعر إلى تحقيقها.

نأمل في النهاية أن نكون قد ألممنا في بحثنا هذا بكل جوانب الموضوع والإحاطة بالقدر الكافي منه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.

أولا: الكتب العربية:

1) إبراهيم مشروح، طه عبد الرحمان، قراءة في مشروعه الفكري، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009م.
2) أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م.
3) أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة –البلاغة –المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م.
4) أديب كمال الدين، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2019م، مج5.
5) الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1992م.
6) جميل حمدواي، التداوليات وتحليل الخطاب،مكتبة المثقف، د. ب، ط1، 2015م.
7) الخطيب القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد)، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
8) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.
9) ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، ط1، 2012م.
10) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت

11) صابر حباشة، الأبعاد التداولية في شروح القزويني، الدار المتوسطية للنشر، د. ب، ط1، 2009م.

12) صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

13) طالب هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت،الكويت، د. ط، 1994م.

14) طه عبد الرحمان، اللغة والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

15) طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002م

16) عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها وصور من تطبيقاتها، بهيكل جديد من طريف وتليد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، د. ط، د. ت، ج1.

17) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.

18) عبد القادر حسين، فن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1982م.

19) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

20) العياشي أدراوي، الاستخدام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.

21) ابن فارس (أبو الحسن بن فارس بن زكرياء)، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ب، د. ط، 1979م، ج1.

22) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، عمان، ط1، 2000م.

23) مجيد ماشطة وأمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م.

24) محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

25) محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2002م.

26) محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية دراسة في المفاهيم)،مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012م.

27) مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015م.

28) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005م.

29) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)،لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، مج11، مادة(دول).

30) نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، د. د، د. ب، ط1، 2013م.

31) يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م.

ثانيا: الكتب الأجنبية المترجمة:

1) آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2003م.
2) آن روبل وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة، إشراف دار سيناترا، تونس، ط2،2012م.
3) جورج يول، التداولية، تر:قصي العتابي ،دار الأمان ،الرباط ،ط1،2010م.
4) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة وتقديم: صلاح إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1،2011م.
5) جون سيرل، بحث في فلسفة العقل، تر:أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي للنشر ،د.ب،د.ط،2009م.
6) فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، مركز الانماء القومي، د.ب، د.ط، د.ت.
7) فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1،2007م.

ثالثا: المجلات:

1) إبتسام بن خراف، الأفعال الكلامية في قصة كليم الرحمان موسى عليه السلام، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع:12، جانفي2013م.
2) إدريس مقبول، في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، مكانس، المغرب، العدد5، المجلد28،2014م.

3) أسيل سامي أمين وأسعد جواد يوسف، المشيرات المقامية بين مضرب المثل وموردة الأول مقاربة تداولية أمثال قصة الزباء مصدقا، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العدد2، المجلد22،2019م.

4) إسماعيل لعمايرة وحنان لعمايرة، حواش على الضمائر:دراسة مقارنة،مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، العدد1، المجلد22، جانفي 2013م.

5) باديس لهويمل، التداولية والبلاغة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، العدد7،2011م.

6) رنا بنت سعد بن عوض القحطاني، الاستدلال على المعاني الضمنية في استعمال التعبيرات الاصطلاحية حسب نظرية المبادئ الحوارية لغرايس دراسة تداولية، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الاسكندرية، العدد34، المجلد5، د.ت.

7) هناء محمود إسماعيل، عين الميزان في تداول فعل الكلام عبر الأزمان–قراءة موازنة بين الدرس التراثي واللساني المعاصر، مجلة كلية التربية للبنات، كلية الآداب، جامعة العراق، العدد4، المجلد27،2016م.

الفهرس

مقدمة ..... ب
توطئة: 5
المبحث الأول: ماهية التداولية 6
1.التداولية في العرف اللغوي والاصطلاحي: 6
2.نشأة التداولية:.... 9
3.الإسهامات العربية الحديثة في التداولية: 10
4.مميزات التداولية:..... 12
المبحث الثاني:قضايا التداولية..... 13
1.الإشاريات/Deixis:..... 13
2. السياق / context.....16
3.الأفعال الكلامية/Speech act: 19
4.الاستلزام الحواري/Conversational Implicatur: 26
5.القصدية/Intentionality: 33
خلاصة الفصل 36
توطئة: 34
المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية 35
1.مفهوم الإنشاء الطلبي:.. 35
2.أقسامه:..... 35
المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية..... 65
1.مفهومه:..... 65
2.أقسامه:..... 65

خلاصة الفصل 75

خاتمة: 77

قائمة المصادر والمراجع: 80

ملخص:

وقفنا في هذا البحث الموسوم بـ: "الأساليب الإنشائية في الأعمال الشعرية الكاملة لكمال الدين أديب–المجلد الخامس–دراسة تداولية" على المعاني المستلزمة لها، من خلال تحليلها تداوليا وبالتالي رصد مقاصد الشاعر في مختلف المقامات التخاطبية، فكان للسياق في ذلك دور فعال في استجلاء الدلالات المضمرة لهذه الأساليب.

وقد تم هذا في فصلين؛ تمحور الأول حول مفهوم التداولية وتطورها بما في ذلك قضاياها في مبحثين، وخص الثاني بالتحليل التداولي للأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية في مبحثين كذلك وصولا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

إمكانية تطبيق المنهج التداولي على الأساليب الإنشائية بنوعيها.

Summary:

In this research, tagged with: "The Structural Methods in the Complete Poetic Works of Kamal Al-Din Adib (Volume Five) a Pragmatic Study", we discussed the meanings required for them, By analyzing them pragmatically and thus monitoring the poet's intentions in the various discourses, the context in this had an effective role in clarifying the implicit connotations of these methods.

This was done in two chapters; The first centered on the concept of deliberativeness and its development, including its issues in two sections, The second was devoted to the pragmatic analysis of the required and non-demanding construction methods in two sections as well, leading to a set of results, the most important of which are:

The possibility of applying the deliberative approach to both types of construction methods.